

«المواطن» عزت العلايلي

سمير الجمل

الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما

**مهرجان الإسكندرية السينمائي
السادس والثلاثون
لدول البحر المتوسط
نوفمبر 2020
رئيس مجلس الإدارة
رئيس المهرجان
الأمير أباطة**

**رئيس التحرير
أحمد كامل**

**تنفيذ
محمود إبراهيم
غلاف
محمد مصطفى هنداوى**

**عنوان المراسلات:
الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما
٩ ش عرابى - بالقاهرة
ت: ٢٥٧٨٠٠٤٢
فاكس: ٢٥٧٦٨٧٢٧
البريد الإلكتروني:**

info@eafwc.com

إسكندرية يا غرامي

وعُدَّ لا ينقطع بقاء دائم رغم كل المعوقات الإنسانية والطبيعية من ٢٠١٣، وبعد ثورة الشعب في ٣٠ يونيو، كان تصميم الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما على تنظيم مهرجان الإسكندرية رغم ما كانت تعانيه مصر من حظر تجوال وحصار دولي، وفي هذه الدورة ارتفع عدد الدول المشاركة من ١٤ دولة في ٢٠١٢ إلى ٢٧ دولة، واليوم والعالم كله يعاني من وباء كورونا نقف خلف مصر وقائدها لكي تستمر مسيرة التنمية والعطاء من أجل مصر الحضارة والثقافة والفن، مصر صانعة التاريخ.

يزداد اليقين والإصرار على استمرار مسيرة العطاء، وألا تتخلف القوى الناعمة عن معركة البناء والتنمية والاستقرار..

وها نحن نلتقي معًا في الدورة ٣٦ للمهرجان تحت شعار معًا ضد التطرف، من أجل عالم أكثر سماحة وحرية وإيمانًا بحق الآخر في الحياة..

في دورتنا هذه نحتفل بالسينما اللبنانية الشقيقة، دعمًا للبنان الذي تعرض لاعتداء أثم، كما نقف مع كل دولة تسعى للبناء والتنمية من أجل الإنسانية..

دورتنا هذه تحمل اسم نجم كبير أثرى السينما العربية بعشرات الأفلام لا في مصر وحدها، ولكن عطاءه مستمر في كل أقطار الوطن العربي من سوريا إلى العراق، ومن الجزائر إلى المغرب، لم يتوقف لحظة عن العطاء على مدار ما يقرب من ٦٠ عامًا، حيث قدّم أول أعماله «رسالة إلى امرأة مجهولة» عام ١٩٦٢ حتى آخر أعماله السينمائية «تراب الماس» ٢٠١٧.. إنه النجم عزت العلايلي.

ويكرم المهرجان أيضًا الفنان والشاعر الكبير صلاح عبدالله، والمخرجة الكبيرة إيناس الدغيدى، ومدير التصوير محسن أحمد، ونجمة السينما رغدة..

عشرات الأفلام نشاهدها معًا على مدار أسبوع كامل من مختلف دول البحر المتوسط، شرقه وغربه، شماله وجنوبه.

الأصدقاء والصديقات.. مرحبًا بكم مرة أخرى في مصر الحضارة، والثقافة، والفن.. مصر صانعة التاريخ، مرحبًا بكم أشقاء أعزاء في بلد يعيش على المساواة والحرية، يؤمن شعبه بقيادته بخير، والفن، والجمال.

والأمير دُبابظه

شرف الانتماء إلى هذا الوطن العظيم
أعلى درجات النجومية

**المواطن الفنان
عزت العلايلي**

كادر ثابت

شرف الانتساب إلى هذا
الوطن العظيم .. أعلى درجات
النجومية

المواطن الفنان
عزت العلايلي

وما الجديد الذي يمكن تقديمه في كتاب عن الفنان الكبير عزت العلايلي؟.. سؤال رددته على نفسي عشرات المرات.. منذ اللحظة الأولى وحتى كلمني فيها زميلي الناقد الأمير أباطة - رئيس المهرجان لكي أعد هذا الكتاب .. ورغم خبراتي في كتابة السير الذاتية.. المكتوب منها والمرئي والمسموع عن سياسيين ونجوم فن ورياضة وإعلام.. لكن الوضع مختلف مع «عم عزت» .. رغم أننا سافرنا .. وجلست إليه بالساعات في دمشق ومسقط وشم الشيخ وأماكن أخرى فهو من الحكائين الذين يحملون جراب الحكاوي على ظهورهم وبين أيديهم وفيها الخيرات والمفاجآت.. لكنهم لا يتتحو منها إلا بكلمة سر.. لمن يحبون.. ولمن يجيدون فن الإنصات وقبل أن أقول بسم الله الرحمن الرحيم.. طاف بخاطري أن هذا الفنان له رصيده في السينما الذي لا ينقص عنه في المسرح.. وما يهم يساوهما في التلفزيون بخلاف ما قدم في الإذاعة- وما كتب بخط يده- وبعد ساعات وجدتها وقلت إنه «ثلاثي الأبعاد» في المسرح والسينما والتلفزيون.. ثم أوصلني هذا العنوان إلى آخر يقول «البعد الرابع».. وكانت وجهة نظري أن هذا النجاح أكثر ما يميزه.. ثقافة شاملة سواء من البيئة التي نشأ وتربى فيها أو من دراسته أو تراكم خبراته من هنا وهناك.. وقراءة لا أول لها ولا آخر وقد كتب المقال والسيناريو والمسرح.. ونقطة الانطلاق وإنما من القرآن الكريم حيث اللغة السليمة والالتزام مهما بدت رياح الأهواء تأتي من هنا وهناك وهو أمر طبيعي لكل إنسان خاصة في فترات التكوين الأولى ، كما أن أقدارنا قد تأخذنا إلى أبعد مما نريد.. لكي تقربنا فيما بعد أقرب مما نحلم.. فقد يكون الحلم بدخول معهد الفنون المسرحية بداية الانطلاق لكي يتحول الفن إلى أسلوب حياة عندما تكون الهواية هي رأس المال والصناعة التي يعتمد عليها صاحبها .. لكن المسؤوليات العائلية قد تفرض كلمتها ويضطر دارس الفن أن يعمل ما يجد وما يتيسر حتى ينفق على أسرته وقد وجد نفسه عائلاً الوحيد.. بعد وفاة الوالد.. وهذا هو «البعد الرابع» الذي بدونه لا يمكن اكتمال الأبعاد الثلاثة التي تجسم لك المنظور.. هنا وقتها تكون الحياة بكل ما فيها من صدمات ومفاجآت وصراعات.. مدرسة تصقل من يعاملها الند للند.. ولا يلين أمامها أو ينكسر ولا يلقي بفشله على شماعه الظروف..

ومن البعد الرابع وجدت نفسي أصل بشكل تلقائي لا إرادي إلى «المواطن».. وفلسفتي في ذلك أن غالبية الكتب عن النجوم تحمل عناوين وألقاب التفخيم والتمليق البعيد عن أجواء سائر عموم الناس.. ومع «عزت» يعيش بأقنعة النجم مع الشارع.. ثم يضع أقنعة الأخرى حسب الظرف والحالة.. لكن غالبية من يحرصون على قناع النجم.. يصعب عليهم خلعه حتى داخل بيوتهم بشكل مرضي.. لا يستطيعون منه فراراً.. حتى يعيشوا لحظة السكينة بلا زخارف أو زوائد أو إضافات.. على راحتهم..

المواطن عزت.. يختلف عن «المواطن مصري» أنه يعيش على طبيعته.. لكنه يعرف جيداً الخط الفاصل بين تواضع إنساني لا يختلف فيه من غيره من خلق الله.. وتواضع فني.. قد يرفضه ويتخلى عنه إذا لم يجد من يقدره ويتعامل معه بوزنه الفني الحقيقي.. لا أكثر ولا أقل.. وقد عرفناه بلا جوقه أو فرقة تحيط به وتحول قطرة إلى أسد.. وتظل تنفخ وتبالغ مع الآخرين حتى تصدق نفسها وهي واهمة.. وخادعة ومخدوعة..

المواطن عزت.. عندما نطقها أمامه كان تعليقه:

- الله.. الله.. الله -

وكأني «جبت التايه».. أو ضبطت المحطة «العلايلية» على الموجة الصحيحة المضبوطة وكنت أخشى ومازلت أن يعطي هذا العنوان انطباعاً بأني ساخوض في الخاص أكثر من العام في حياة هذا الفنان.. ولكنها ليست سكتي وأبداً لم يكن منهجي طوال ٤٠ سنة صحافة.. وكانت حماقة البدايات تأخذني إلى خلط الشخصي بالفني.. لكنني مع الخبرة بلغت القدرة على الفصل التام.. بين هذه وتلك.. وكنت أسميها صحافة غرف النوم.. فهي لا تخدم القارئ ولا الفنان.. إلا أن هناك نوعية معينة تسرب أخبار زواجها وطلاقها وغرامها.. من باب الإعلان عن أنفسهم إذا ما توارت عنهم أضواء الفن نفسه... ومرة أخرى بهذا الأسلوب أبلغ شاطئ «المواطن عزت» الذي يعمل بالفن.. ويخلق في سموات الخيال وهو المربوط دائماً وأبداً بالأرض بالواقع من حوله.. ينظر إلى الأمور بعين الوطن وما حوله وما يعيشه.. وهو يعرف أن نظرتة إلى نفسه بصدق.. لن تتحقق إلا إذا اتسعت زاوية الرؤية

وعدسة الإبصار لتشمل اللقطة العامة للبلد كله.. ومن هنا تأتي الاختيارات وتكون القنوات.. وعالم الاجتماع الأمريكي «روبرت بوتنام» الأستاذ بجامعة هارفارد يقول في ذلك:

(- المواطن نادراً ما يغير الانتماء القومي إلى وطنه ولكنه قد يغير الانتماء الاجتماعي والطبقي والمهني.. سواء برضاه أو رغماً عنه.. وحياتنا فيها كل لحظة ما قد يرفعنا إلى أعلى.. أو يهبط بنا إلى سابع أرض.. والأصالة هنا أن يتغير الظرف والحال والوضع الاجتماعي والمادي.. ولا تتغير المبادئ والقيم والخطوط التي نرسمها لأنفسنا.. لأنها ثابتة والمواطن عزت في ذلك شأن الغالبية ممن سبقوه أو عاصروه.. لا ينظرون إلى الوراء في غضب.. فلا محمد عبد الوهاب ابن باب الشعرية مثل عزت أنكر حياته الأولى البسيطة وربما أقل عن هذا الوصف ولا أم كلثوم بعد أن وصلت وأصبحت ست الكل صنعت لنفسها تاريخاً اجتماعياً مزيفاً.. وتكذب لكي تتجمل.. والجمهور بحسه الرهيب يعرف ويشعر ويفرز.. ولا تدخل عليه هذه الزخارف الفالصو.. لأننا لا نستطيع أن نخدم كل الناس كل الوقت وأن نجحنا في خداع بعضهم كل الوقت.. أو خداعهم كلهم.. بعض الوقت المواطن عزت تعلم ممن سبقوه.. أن شرف الإنسان الحقيقي لا يوزن ولا يقاس بالمال.. لكن بالأفعال بالتصالح مع الله مع النفس مع الناس مع المكان مع الزمان.. ولذلك رفض أن يكون اللقاء مع الرئيس الأسبق مبارك وسيلة لتجميل النظام.. وقال لمن غابوا عن الصورة التي جمعت الرئيس مع يحيى الفخراني ومحمود ياسين وأشرف زكي ويسرا وحسين فهمي ونيللي كريم ومنى زكي.. قال للخائبيين ساعدكم الحظ أكثر منا.. لأنها صورة ضدنا أكثر مما هي لنا.. وهذا قول صحيح فكلهم أسماء لها وزنها.. ولقاء الرئيس بلا شك من الأمور التي يسعد بها المواطن مهما كان موقعه.. لكن أهل الفن.. عندها من الشعبية ما تخصهم أكثر من غيرهم.. وانظر إلى فنان يصعد إلى خشبة المسرح لكي يتم تكريمه.. وقد وقف معالي الوزير لكي يصافحه ويقدم له جائزة.. وسترى أن الجمهور الحاضر يصفق للفنان أضعاف الأضعاف ما يصفق للوزير والأمير لأن صورته راسخة في الوجدان الشعبي فما بالك لو كان من النوعية التي تمتلك من العطايا ما يثقل ميزانها ويرفع شأنها ويقر بها من

القلوب والعقول وفي ذلك قصة أبطالها ثلاثة مواطنين من كبار الفنانين هما رشوان توفيق وأحمد توفيق المخرج الممثل العلايلي.. وكانوا قد تخرجوا عام ١٩٦٠ بعد افتتاح التلفزيون بأسابيع قليلة.. وتم تعيينهم.. فلم تكن هناك كوادرنية مؤهلة الآن ودرسوا الفنون المسرحية.. ولذلك بدأت الأعمال الدرامية في التلفزيون بأسلوب مسرحي يعتمد على الحوار أكثر من اللعب بالصورة حتى أنهم لمزيد من الحرية كانوا يصورون المسلسلات بكاميرا السينما فهي تسمح بالتصوير الخارجي بعيداً عن الديكور وإعادة الحلقة من أولها إذا أخطأ أحدهم في كلمة أو حركة في الثانية الأخيرة أثناء التسجيل فلم يكن المونتاج حاضراً لكي يصحح ما جرى القصة ستجدها على لسان أبطالها الثلاثة بنفس الصياغة والطريقة في الحكى ولأحد ينسب لنفسه دور البطولة فكلهم شركاء في فكرة تكوين فرقة مسرحية للتلفزيون.. وقد جاء إليه أيضاً من تخرجوا من معهد السينما جنباً إلى جنب مع أبناء معهد المسرح.. وقامت على أكتافهم نهضة التلفزيون وتطورت صورته وساهم أيضاً رواد الإذاعة الأوائل كل بقدر استطاعته.. كتبوا المذكرة وتم رفعها إلى وزير الإعلام الجسور عبد القادر حاتم وهو صاحب فكرة إنشاء التلفزيون.. ولما اكتشف الرئيس جمال عبدالناصر وحجلس الوزراء أن الميزانية المطلوبة ٤٠٠ ألف جنيه رفض الرئيس بشدة لأن هناك أولويات للمواطن في الميزانية فما كان من حام إلا أن فتح باب حجز جهاز التلفزيون بخمسة جنيهات وجمع المبلغ في أيام معدودة وبالمناسبة كان ثم الجهاز كله ٣٥ جنيهًا ورجل من هذه النوعية لا يمكن أن يتجاهل فكرة من هذا النوع فقد أسندها على الفور إلى العبقري السيد بدير لبدأ التنفيذ.. وتكونت ٣ فرق بـ ٤٥ عضواً.. وسرعان ما زادت إلى ٧ فرق وكتب عزت العلايلي لإحدى الفرق مسرحية «ثورة القرية».. وظهر فيه ممثل نحيف شاب يقتصر دوره على الدخول إلى المسرح وينادي على «العسلية» ثم يخرج من الباب الثاني ولكنه في حقيقة الأمر.. دخل إلى المسرح ولم يخرج بل دخل السينما وأصبح نجماً فوق النجوم وهو عادل إمام.. ومن المسرح حيث درس إلى التلفزيون حيث عمل ثم إلى السينما حيث وصلته «رسالة من امرأة مجهولة» عام ١٩٦٢ وهو اسم فيلمه الأول.. ومن فكرة إنشاء مسرح التلفزيون إلى أفكار شتى ويمكنك بذلك، أقول بأن

التليفزيون احتضن المسرح.. والسينما والإذاعة.. وتحول من وظيفة لخريج المعهد إلى مدرسة جديدة تراكمت فيها الخبرات . فهل يمكنك أ، تلخص سيرة الوطن ابتداء من عام ١٩٦٠ وما قبلها.. إلى ٢٠٢٠ وأنت تروي حكاية المواطن عزت العلايلي.. بكل ما فيها.. وبكل ما قدم من أعمال فنية متنوعة..؟!

إجابة السؤال هى صفحات هذا الكتاب ورحلتنا على ضفاف أوراقه.

والشاب الذي يفكر في خطواته الأولى أن يقدم رحلة يومية إلى محافظات مصر.. كان يلعبها بإحساسه الشخصي.. أن يعرف وطنه.. ويتفحص ملامحه قبلي وبحري.. وأن يدرسه جيداً.. لأن الفنان بدون معرفة هو مجرد مشخصاتي أداة.. توصيل بدونم إرادة منه.. وبعد هذا البرنامج قدم دراما «اعرف عدوك» وخصص الحلقات الـ ٢٦ لكي يكشف مؤامرة الصهاينة على بلادنا وعروبنا وإسلامنا ومسيحيتنا.. واعتراضوا وثاروا.. وأصر وتمسك ووجد من يسانده ويشجعه.. تماضر توفيق وسميرة الكيلاني ومن يناقشه ويجادله مثل سعد لبيب.. وبعد سنوات قليلة عندما وقعت النكسة.. أدركوا كم كان هذا الفتى واعياً بوطنه وبما يديرون له.. ولو ربطت بين برنامجه رحلة كل يوم.. واعرف عدوك.. ستجد أن الهدف هو الوطن.. والمواطن لابد أن يقرأ جيداً الداخل والخارج.. لكي يحدد مساره ويختار طريقه.. «بوعي».. ويقود بدلاً من أن ينقاد.. ويتميز بعيداً عن أ، يكون مجرد «نمرة» وسط آلاف النمر والأرقام.. بالفطرة الناقية وحماس الشباب والرغبة في إثبات الوجود انطلق العلايلي واعتبر تخرجه في معهد الفنون المسرحية أول الطريق وليس نهايته بعد أن حصل على الشهادة ونال الوظيفة.. بل وجاءت الأدوار صغيرة صغيرة.. كأنها رذاذ الأمطار فيما قبل الانهار والسيول.. قبل أن يبلغ مرحلة البطولة.. ثم يدرك بعدها أن عجلة المال والشهرة إذا دارت وتحولت إلى طاحونة فسوف تأكله بقدر ما تعطيه ولا بد من الحذر والاختيار والانتقاء وتحديد «تيل الفرامل» حتى يتحكم في مساره ومصيره.. والشهرة في الستينيات عزيزة حيث دائرة الإعلام محدودة.. ومن يحققها يختصر بها مسافات فهل كان «العلالي» يدرك مقولة «أوسكار وايلد» الأديب الإنجليزي: الشخصيات وليست المبادئ هى التي تحرك الزمن.. والتاريخ

ليس هو علم الماضي والحواديت.. بل هو علم المستقبل.. وقد قال «كونتو شيوخس»: ادرس التاريخ إذا كنت تريد أن تعرف المستقبل.. وهذا ما فعله المواطن عزت وهو يقطع ليله بنهاره.. في هيئة الاستعلامات يجمع المعلومة عن تاريخ الصهاينة وأكاذيبهم ويعيد صياغتها درامياً.. كل هذا لكي يعرف ومن عرف «لزم» كما يقول أهل الخطوة.. وما أكثر ما قالوا.. وما أكثر ما تجاهلنا ودفعنا الثمن..

(شخصية المواطن.. والوطن)

صورة مصر رسمها المفكر جمال حمدان في كتابه الفريد «شخصية مصر» والذي بدأت ملامحه الأولى تظهر في الستينيات وهي فترة انطلاق «العلايلي» فيما بعد التخرج والعمل بالتلفزيون . والرجح عن مواليده برج العذراء ومنهم عزت (١٥ سبتمبر ١٩٣٤) أنهم في الغالب الأعم لا يأخذون الأمور على علاتها بل يسألون وينظرون ويعقلون ويتشككون حتى يأتيهم اليقين.. فإذا ركبوا حصان الاقتناع انطلقوا في عناد وإصرار قد يبلغ درجة الإلحاح.. ومع ذلك أنا من الفئة التي لا تعطي الاهتمام الكافي لمثل هذه الأمور وما يصح على حالة لا ينطبق على أخرى وعندك مثال آخر من حياة ابن باب الشعرية.. فهو وحيد والديه على ثلاث بنات والموروث الشعبي يقول بأنه «المدلل» لكن ماذا بعد أن يرحل الأب وتصبح مسئولية البيت في رقبة هذا الوحادني؟.. هنا تنفجر ينباع الإحساس بالمسئولية ويحدث التحول تماماً مثلما تقول قوانين الدراما. لكنه مع همولة الأمانة التي وجدها على ظهره من ينظر إلى الأمام ويلتحق بمعهد الفنون المسرحية.. ويعمل ويدرس ويفكر ويفكر ويتعثر ويقاوم.. ويتجاوز قدره الخاص وهو يتعرف على قدر الوطن ويعرف كما يقول جمال حمدان عن شخصية مصر:

(- مصر.. أقدم وأعرق دولة في الجغرافيا السياسية للعالم غير قابلة للقسمة على اثنين مهما كانت قوة الضغط والحرارة.. فهي قدس أقداس السياسة العالمية.. والعالم الإسلامي حقيقة جغرافية ولكنه خرافة سياسية.. وعلينا أن نفصل بين الدين والتدين.. الدين الحقيقي حرية وحضارة وعدالة وجمال وخير والتدين مظهر وتشدد ومغالة ومذاهب وفرق.

وما أجمل أن تتطابق صورة الوطن.. مع شخصية المواطن.. وتاريخه الشخصي والفني يشهد له بذلك.

الاختيار

نرى ما لا نريد
ونريد ما لا نرى
لا وقفنا أمام حقيقة ما نرى
ولا وصلنا إلى سراب ما لا نرى

التمثيل ليس مجرد النطق بكلمات بطريقة معينة والحركة أمام عدسات التصوير في ديكور ولا هو مجرد البكاء بأصوات مرتعشة وتحريك عضلات الوجه بطريقة مؤثرة لكنه عملية إبداعية متكاملة تعني بإظهار ما يمكن وراء النص الظاهر المكتوب وتهدف إلى تطهير المشاهدين من مشاعر معينة كما يمكن القول بأن عملية التمثيل ممارسة نفسية اجتماعية متميزة تتضمن سلسلة من التناقضات الظاهرية المعقدة..

بعضهم يمثل بدرجة اندماج كاملة مع الشخصية.. وهناك فئة على درجة عالية من الحرفة تحتفظ لنفسها بمسافة غير مرئية بينها وبين الشخصية.. فتلعبها بشيء من الوعي وتسيطر عليها.. وتمسك لجامها..

فهل الممثل مجرد وعاء ينضح بما فيه..؟

مع سعاد حسني على سبيل المثال وهي البطلة التي واجهت عزت العلايلي في «الاختيار» كان هناك من يرى أن الثقافة ووعيها السياسي بعد اقترابها من صلاح جاهين أفقدها براءة المرحلة الأولى في حياتها الفنية.. هذه وجهة نظر.. فهل هي تخص المثلة دون الممثل؟ لأن جمالها يكون له أثره على نفس المشاهد خاصة إذا كان ارتبط هذا الجمال بالجاذبية والقبول وفي حالة عزت العلايلي التصق بالسياسة والثقافة من البداية وقد درس الفن.. وإذا كان شكسبير يقول: العالم كله مسرح وجميع الرجال والنساء ممثلون وممثلات..؟.. فما الذي يميز الممثل المحترف المبدع عن غيره من يدخل الشخصية ويخرج منها.. لا هو يشعر بها ولا تركت أثراً لدى المتفرج.. لأنه لعبها من السطح.. العلايلي المتصالح مع نفسه وهو يواجهها أولاً.. ويعترف أن البدايات مختلفة عن مرحلة النضج والوعي لأنك فيها لا تملك غالبية رفاة الاختيار وتريد أن تقدم نفسك وتنتشر وقبل كل هذا وبعده تعيش من هذه الصنعة.. وإيرادها في البدايات على القد.. وكلما نقش المتفرج ملامح وجه الممثل في ذاكرته ووجدانه.. زادت المسؤولية.

الفصل في ذلك ثقافة الممثل.. يقرأ ويسافر ويعيش كأن الدنيا مكتبة كبيرة أمامه وكل مكان وإنسان وحدث هي مجموعة كتب منها ما يقرأه مكتوباً أو مسموعاً أو مرئياً أو منقولاً عن الغير.. وعنده درجة من الحساسية

تجعله يمتلك القدرة على الوصول إلى البعد الرابع المخفي فيها يغيب عن غيره..

والممثل هو الواجهة لأن علاقته مباشرة مع المتفرج وباقي العناصر في الخفاء.. وهدفها أن يصل المتفرج إلى أعلى درجات التواصل مع الجمهور بالصوت والحركة والملابس والديكور والموسيقى. بل وأحياناً بالصمت والعلايلي مؤمن جداً بحكمة سقراط: اعرف نفسك بنفسك.. اعرف خبايا نفسك.. وإذا كانت الوسامة في وقت بدايات عزت باباً للنجومية فإن صاحب الوجه البلدي المنحوت.. وجسمه النحيل الفارع.. كسر القاعدة.. وقد يكون بذلك أفسح الطريق أو مهده أو «سفلته» لكي ينطلق فيه عادل إمام فيما بعد.. مع ملاحظة أن «عدول» وقف لأول مرة على المسرح بيع «العسلية» في نص كتب العلايلي «ثورة القرية».. وهذه هي الأقدار بعضها من بعض.. وإلا ماذا تقول عن فم «إسماعيل ياسين» وكان سبباً في شهرته على اتساعه والحياة التي بدأت في درب الملاح بباب الشعرية ثم تغيرت إلى شارع الرصافة بالأسكندرية بمحرم بك ثم العودة إلى بركة الفيل بالسيدة زينب وعلى مقربة من حي الخلمية الجديدة.. هكذا أخذ الفتى جرعات التطعيم الثقافية الأولى في أماكن هي التجسيد الحي لكل مزايا وعيوب وماضي وحاضر ومستقبل الشخصية المصرية.. الجدعنة واللؤم والبساطة والكبرياء والتكاسل والحماس.. فكأنه قد سقط في بحر من المتناقضات هي بالنسبة لمن سيكون عمله مرتبطاً بالدراما والحكاوي والشخصيات.. كنز الكنوز يرى ويعيش ويختزن حتى إذا جاء أوانها استدعاها طازجة حية.. إلى جانب محاضرات فتوح نشاطي ونبيل الألفي وعبدالرحيم الزرقاني ولويس عوض ومحمد مندور.. إنها ليست دروساً للحصول على الشهادة.. لكنها مفاتيح الأبواب المغلقة وشفرة الدخول إلى الحياة بعيون أوسع وعقل أنضج.. لذلك كانت مقولته: أنا لا أحب سينما السندوتشات.. لأنني وأبناء تربية الطبلية.. نأكل اللقمة في حضرة اللمة العائلية فتنزل إلى المعدة مشبعة بالألفة والأنس والمودة والتربية حيث يتم تبادل التقارير اليومية حول ما جرى على الطبلية أو ترائب السفر.. الفيلم السندوتش قد تقبل عليه مرة.. لكنه طياري وقد تراه مضطراً.. لكن فيلم الطبلية عمولة ومضمون لأنه «بيتي» والأم المصرية

من دواعي فخرها أن أكل أسرتها من عمل يديها.. ومشاعرها أيضاً.. وكأنها فنانة تمارس شخصيتها بالوعي والمهارة والإحساس والصناعة وعندما كبر الأسمر وارتفع الأجر.. وتوالى العروض.. كثيراً ما قال لأغلبها: «يفتح الله» و«الله الغني».. قالها وهو مثل سائر الناس عنده التزاماته.. لكن التنازل الفني تحت أي مبرر يجوز أن يحدث مرة.. وعندما يتكرر يتحول إلى إدمان.. وأسلوب حياة..

لذلك تعامل عزت مع المسرح والسينما والتلفزيون والإذاعة وجح فيها كلها بنفس الدرجة.. لأنه أدرك معنى الاختيار ليس بحجم الدور لكن بقيمته.. ثم قيمة العمل نفسه.. وفي البداية قد يجد الممثل الشاب الدور الكبير في فيلم متواضع وقد يسئل بها.. حتى يقدم نفسه.. لكنه فيما بعد.. يبحث عن الدور الذي يثير دهشته ويستطيع من خلاله أن يستفز إعجاب المتفرج ويستقر في ذهنه وهذه سمات مرحلة ما بعد الانتشار.. وهو مثلاً في فيلم بين «القصرين» يطل علينا من خلال مظاهرات الطلبة ويقودها.. ولم تكن الناس تعرف اسمه.. لكنه ارتبطت به ثورياً من خلال ارتباطها بفهمي الابن الذي يمثل الجانب الآخر من الأب الوطني أيضاً لكنه صاحب المزاج وليالي الفرشة.. وجاء اختيار لملاحه المصرية الجادة.

وقد يظن البعض أن ظهور عزت مع حسن الإمام جرى لأول مرة في فيلم بين «القصرين» والحقيقة أن اللقاء تم أولاً في فيلم «امرأة على الهامش» بطولة هند رستم وحسن يوسف ومحمد عوض وهو ما رشحه بعد ذلك لدور الطالب الثوري زميل فهمي في «بين القصرين».

فهل خدمه الحظ عندما كانت وقفته السينائية الأولى أمام كاميرا صلاح أبو سيف في فيلم «رسالة من امرأة مجهولة».. بطولة فريد الأطرش ولبنى عبد العزيز.. ولعب دور طبيب في مشاهد قليلة عابرة.. والفيلم غنائي عاطفي بسيط قياساً بأفلام أبو سيف الأخرى.. لكن الحظ هنا أن رأى الحرفة وخبايا المهنة وقد جاء إلى السينما من التلفزيون كاتباً وممثلاً ومساعداً للإخراج.. وكذلك من تجربته المسرحية في ماسيرو من خلال فرق التلفزيون..

وقد أعد مسرحيته الأولى عن قصة للكاتب الصحفي الكبير محمد

التابعي نجم النجوم ومجدد الصحف وصاحب القلم الجريء المبدع والملقب
بأمير الصحافة وكان قد كتبها عام ١٩٣٣ .. وأتاحت له المسرحية أن يتلقي
لأول مرة مع مخرج موهوب من أبناء جيله هو حسين كمال الذي بدأ تجاربه
الأولى في التليفزيون الذي قدم لشباب السينما الفرص الذهبية لتصوير
أفلامهم والذهاب بها إلى مهرجانات العالم.. وكأنها أعادت تقديم السينما
المصرية بملامح جديدة لأنها مجموعة من الأفلام الجريئة والمميزة لمن
أصبحوا بعد ذلك من كبار مخرجي السينما (سعيد مرزوق- حسين كمال-
أشرف فهمي - محمد راضي - علي عبد الخالق).

(ملاحم أولية)

في المرحلة الأولى من ١٩٦٢.. إلى عام ١٩٧٢.. قدم رسالة من امرأة جمولة / بين القصرين/ الرجل المجهول/ الجاسوس/ معسكر البنات/ السيد البلطي/ قنديل أم هاشم/ ٣ وجوه للحب/ القاهرة، وأبرز العلامات فيها.. أنه التقى مع صلاح أبوسيف وحسن الإمام وتوفيق صالح وكمال عطية.. وهم أصحاب مدارس متنوعة.. وهناك من يحسب الفيلم التجاري البسيط على أنه تجربة يستفيد منها الممثل وهو يقارن بينها وبين غيرها من الأفلام التي صنعها أصحابها لتعيش وفي هذه الفترة تنوعت أدواره على اختلافها.. فهو يلعب مثلاً بطولة قصة في فيلم «٣ وجوه للحب».. والفيلم يضم ٣ قصص.. ولعب دور شاب صعيدي يأتي للقاهرة لاستكمال تعليمه ويفرضون عليه الزواج من ابنة قريته.. وقد أخرج العمل مدحت بكير عن نص كتبه ناجي رياض.

ومع (المخرج) خليل شوقي يظهر في فيلم معسكر البنات في دور بسيط والقصة تدور في أجواء شبابية مرحة ولعب البطولة أحمد مظهر مع ليل طاهر ونوال أبو الفتوح.

ويلتقي مع واحد من اسطوانات السينما وهو نيازي مصطفى في فيلم (الجاسوس) عن قصة كتبها فريد شوقي وبدر نوفل..

وتكون الفرصة أفضل والتجربة أوسع وهو يلعب دور «حنفي البلطي».. في فيلم «السيد البلطي» الذي أخرجه توفيق صالح. ز عن قصة كتبها صالح مرسى.. وأعد لها السيناريو.. والمعروف أن توفيق له أفلامه القليلة قياساً بغيره.. لكنه صنع بها اسماً لامعاً لأنه دائماً وأبداً من الذين يرفضون التنازلات ومن يقرأ خطابات التي كان يرسلها إلى الناقد الكبير سمير فريد ونشرت في كتاب سيعرف الكثير عن تجاربه في سوريا والعراق أثناء فترة بتعاده عن مصر..

ولعل من أبرز سمات هذه المرحلة التي يعتبرها «العلايلي» فترة «البث التجريبي».. رغم أنها تضم تجربة هامة في التعامل مع طاقم إنجليزي في فيلم تم إنتاجه لحسابهم يدور حول عصابة جاءت تسرق آثار توت غنخ آمون..

ومخرجه جورج ساندوز.. وكاتبه ريتشارد جونسون.. ولعب بطولته إريك بولمان بمشاركة مصرية لأحمد مظهر وفاتن حمامة وكمال الشناوي ويوسف شعبان وصلاح منصور.. ولعب العلايلي دور ضابط شرطة.. لكن أهمية التجربة انفتاحه في هذه الفترة المبكرة من حياته على أسلوب عمل السينما الأوروبية.. وكلها دروس أرى أن العلايلي كان محظوظاً بها واستفاد منها.. لأنها متنوعة ساعده على ذلك البعد الثقافي الذي دخل به إلى التلفزيون وتجاربه فيه..

مع ملاحظة أنه خاض هذه التجارب السينمائية محملاً بخبرات المسرح والتلفزيون.. وعلى بدرجان المخرج الكبير يقول في كتابه (التمثيل للمسرح والفيديو): يجب على الممثل أن يمتلك ذوقاً فنياً وطاقات داخلية ولا يتصنع وله ذاكرة قوية وخيالاً واسعاً مع دقة الملاحظة وقوة المراقبة وسرعة البديهة وأن يفهم الحياة المحيطة به والقدرة على تقدير وتقييم الأمور وأن يمتلك أيضاً الإحساس الموسيقي وروح الدعابة ورباطة الجأش والقدرة والصبر على العمل.. ثم الإقناع بامتلاك الوجه المعبر والجسد والصوت المرن المتلون المتطور.. وسنجد أن طبيعة العلايلي فيها هذه السمات من المنبع.. الموجودة في التكوين الشخصي وكما يقول عمدة فلاسفة التمثيل «ستانسلافكي»: «الممثل ليس آلة.. يضغط على زر لكي يحزن أو يفرح.. لكنه يستجمع المشاعر والأحاسيس والمخزون الداخلي لكي يصل إلى ما يريد»..

ومدرسة العلايلي هي التي تجمع بين الصنعة والخبرة والإندماج متسلماً بتجارب البيئة المتنوعة التي نشأ فيها بين باب الشعرية والسيدة زينب والأسكندرية.. وثقافة القراءة وفهم الدراسة.. وأهم من كل هذا الرغبة الداخلية المحفزة وهو يرى في المسرح محطة تشحيم وضبط زوايا وقياس للمستوى الفني.. لا بد أن يرجع إليها بين الحين والآخر.. فهل نصدق العلايلي إذا تواضع ونظر إلى المرحلة الأولى أي ما قبل فيلم الأرض واللقاء مع يوسف شاهين بمعسكر الأعداء.. لأن ما سيأتي بعد ذلك علامات.. وحكايات؟

الأرض

سألوه: كيف تعلمت الفلسفة؟!
وأجاب من الفلاح مع أرضه.. وهو يحراثها ويغرس بذورها ويرويها
ويراعيها ويحصدها.. عينه على الأرض.. وقلبه يتطلع إلى السماء إلى فالق
الحب والنوى.

كان يوسف في أحاديث صحفية وتليفزيونية يقول لمن يسأله عن مشواره السينمائي: يمكن تقسيمه إلى ٤ مراحل الأولى تبدأ بفيلم «بابا أمين» والثانية بفيلم «باب الحديد» والثالثة بفيلم (الأرض) ١٩٧٠.. وبين الأولى والثالثة ٢٠ عاماً.. واستمرت هذه المرحلة إلى عام ١٩٩٠ بفيلم «أسكندرية كمأن وكمان».. وهذا الكلام وإن كان يخصه شاهين لكنه ليس بالبعيد أبداً عن العلالي الذي يؤرخ بفيلم الأرض للمرحلة الثانية أو «الوعي» بتيار الواقعية وبقيمة السينما والفن عموماً.. ومن يبلغ هذا المستوى لا يحق له أبداً أن يتنازل عنه إن لم يفكر فيما هو أعلى.. مع أن الأعمال الفنية قد تكون فيها «فلتات».. يصعب حتى على صناعها تكرارها.. لأن الوقت غير الوقت.. والظرف غير الظرف.. والمزاج غير المزاج.. والجمهور غير الجمهور..

وعندما عرض فيلم «الأرض» في مهرجان كان السينمائي قال عنه الناقد الفرنسي (كلود ميشيل): «من الضروري أن تعرض السينما المصرية أفلامها في المهرجانات العالمية طاملاً أن لديها مستوى فيلم الأرض الرفيع.. وقال «جي انبيل»: إن الأرض يتميز بصدقه وأمانته وواقعيته النقدية الراقية وقال «مارسيل مارتان»: الأرض فيلم ملتزم تنبع شاعريته من رسالته الثورية وهو يفتح المجال العالمي للسينما المصرية وقد تأخر هذا الفتح كثيراً. وفي مجلة «الأنفاتور» كتب «جان لوي بورمي»: فيلم الأرض ليس حدثاً للسينما العربية وحدها ولكن بالنسبة للسينما العالمية أيضاً وقال «ماريون براون»: الفيلم يعكس قصة الأرض والذين يزرعونها والذين يستفيدون منها.. وأكد «جيرارد كونستابل» أن الفيلم علامة جديدة بإعجاب العالم مثل أفلام هوليوود وروما وباريس.. ولا مبالغة في هذا الكلام لأن العناصر كلها اجتمعت على تقديمه بالشكل المدهش بداية من قصة عبدالرحمن الشقاوي.. وسيناريو حسن فؤاد وهو أيضاً ينتمي إلى مدرسة روزاليوسف وقد اختاره شاهين لأنه كان يرسم اللوحات المصاحبة لحلقات الرواية عندما كان ينشرها الشقاوي بالمجلة.. مع أن حسن ليس محسوباً على كتاب السيناريو.. لكنها عبقرية وقد وصفته أم كلثوم من باب المداعبة بأنه «ابن المجنونة».. عندما طلبت منه أن يصور لها أغنية طوف وشوف فكانت إجابته: أي عيل ممكن يصورها؟!!

بهذا المنطق اختار شاهين الفنان عزت العلالي في دور «عبدالهادي» بطل

الفيلم بعين خبرة ومجنونة بمعنى مغامرة.. لا تلجأ إلى الاعتيادي.. وخاصة أن عمره السينمائي في هذا الوقت لم يكن يتجاوز ٨ سنوات.. لكن الملامح الخاصة المعجونة.. بطين الأرض وشجدية الفنان وعوده الممصوح.. وثقافته ودرجة وعيه بالموضوع.. وبنفس روح المغامرة والعبقرية اختار طاقم الفيلم (محمود المليجي/ نجوى إبراهيم بالطلّة البريئة وحدي أحمد وعلي الشريف وعبد الرحمن الخميسي أحد عباقرة الصحافة والفن ومكتشف سعاد حسني.. وعندك فريق فني على أعلى مستوى: عبد الحليم نصر مديراً للتصوير وكان العبقري محسن نصر مصوراً مع زميله محمود بكر والموسيقى لعلّي إسماعيل.. والإنتاج للحكومة من خلال المؤسسة المصرية العامة للسينما والتلفزيون التي أنتجت روائع الأفلام: غروب وشروق / الناصر صلاح الدين / الزوجة الثانية/ شيء من الخوف / البوسطجي / مراقي مدير عام / الأرض / القضية ٦٨، فهل تعلم العلايلي التمرد على النمطي والسائد والعادي وأن يبحث بقدر الإمكان في كل عمل عن جديد يخطو به للأمام خطوة في مشواره.. يحترم به ذاته وموهبته وجمهوره..

وعرف عزت حسن العلايلي أن النجومية والشهرة إذا كانت سوف تبعده عن الشارع والأحبة.. ورائحة العيش الساخن وزحام سيدنا الحسين ومولد السيدة ومحطة مصر.. والعساكر المجندة.. وكل دقة في قلب مصر.. ويتسع الانتماء ليشمل البعد العربي وربما الإنساني والعالمي.. وقد بلغ هذه الدوائر واحدة بعد أخرى ودانت له بالشكل الذي جعله دائماً واحداً من الناس..

وهذا ما جعل شاهين يخلع عنه جلاباب عبد الهادي في الأرض لكي يرتدي بدلة «سيد» الكاتب المشهور الذي تسلق قمة الهرم الاجتماعي والسياسي باحثاً عن المزيد من الصلحة والمنفعة الشخصية ومتزوج من شريفة ويستعدان للسفر إلى الخارج للعمل في هيئة الأمم المتحدة لكنه يقرأ خبر مقتل «توأمة» محمود فيؤجل سفره ويتصل بالشرطة للبحث عن قاتل أخيه.. وبعد رحلة البحث تتجه الشكوك إلى سيد «نفسه» القصة كتبها الأديب العالمي نجيب محفوظ.. والسيناريو والحوار يوسف شاهين وساعد في الإخراج حسين فهمي وعلي بدرخان.. والفيلم احتل رقم ٥٣ في قائمة أفضل مائة فيلم في

تاريخ السينما المصرية.. والمفاجأة أن فكرة الفيلم جاءت من العلايلي وأراد أن يصور من خلالها إنقسام الشعب بعد هزيمة ١٩٦٧ الأمر الذي يعكس درجة الصداقة والحوار الممتد في العام والخاص بين الثنائي شاهين والেলাيلي الذي اقترح الذهاب إلى نجيب محفوظ وعرض الفكرة عليه.. وقد طلب مهلة أسبوعين للرد عليهما.. وشارك عزت في السيناريو والحوار وكان مقرراً أن يخرج الفيلم.. وانظر هنا إلى تلك الروح بين مخرج وممثل.. والمخرج ينسم له الطريق.. وبدوره رشح العلايلي زميله محمود ياسين لبطولة الفيلم ومن قبل تم عرض الدور على رشدي أباطة وعبدالحليم حافظ لكنه رفض لعدم وجود أغاني في الفيلم.. لكن شاهين يستقر على العلايلي بطلاً للعمل على أن يقوم هو بإخراجه..

ويقول محمد يوسف الشريف في كتابه: (شاهين.. الواقع.. السينما الإبداع) إن شاهين يواصل في هذا العمل ما بدأه في باب الحديد ولعبة الغوص في نفوس بشرية تبدو هادئة ومستقرة لكنها تغلي من الداخل.. القصة لأول وهلة بوليسية عادية حول الجثة المجهولة والمحقق الذي يحاول كشف سرها.. وكانت شفرة الفيلم: ماذا نعرف عن أنفسنا وكيف ينظر غيرنا إلينا فماذا عن الواد الفتك محمود؟ كما يصفه رؤوف.

سيد ومحمود التوأم لعبهما عزت أمام سعاد حسني وسيف عبد الرحمن وعلي الشريف ومديحة كامل..

والفيلم من إنتاج سينما القطاع العام التي قدمت ١٥٥ فيلماً ما بين عامي ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٧١.. والحسابات تختلف باختلاف تواريخ الإنتاج مع تواريخ العرض وأحياناً بالمشاركة في الإنتاج بين العام والخاص أو العكس.. والعجيب أن هناك من هاجموا هذه السينما رغم ما قدمته من أفضل الأفلام.. وهم يوجهون السهام إلى زمن جمال عبد الناصر ليس إلا بكل ما فيه.. لحساب زمن الانفتاح غير السعيد في عصر السادات مع الاحتفاظ له بقيادته لحرب أكتوبر وعدم التشكيك في وطنيته..

ويكفي في ظل سينما القطاع العام أن صناع الفيلم يتحركون نحو الطموح الفني.. بعيداً عن الرغبة لمنتج القطاع الخاص في استعادة رأس ماله وتحقيق

الربح وهى مسألة مشروعة بشرط ألا يجني الجانب المادي على الفني.. وبعد «الاختيار».. وجد عزت أنه يقف في مفترق طرق.. يسأل نفسه، هل أنتظر الجديد مع شاهين؟.. وأنا لا أعلم إن كان انتظاري سيأتي بما أقوى من «الأرض» و«الاختيار».. ووقتها سوف يقال إنه «شاهيني» وسينصرف عنه الجميع ويعاني من احتكار.. قد يصل به إلى طريق مسدود.. وهو يحمل بالأجل والأفضل.. وكان القرار، سأفتح الباب، ولكنني سأعمل جاهداً أن أتحكم في الداخل والخارج وأن يكون مفتاحه بيدي وخاصة أن الاسم بدأ يلمع ويكون له وجوده كبطل وسط أصحاب الوسامة.. وسنجد أنه من النوع الذي ينظر إلى العمل كوحدة واحدة.. ولا يفكر في عملية ترتيب الأسماء فهو الأول هنا والثاني هناك وربما الثالث.. لكنه التحدي أن يكون حاضراً مهماً كان الموقع والحسابات المعتادة عند غالبية النجوم.. من حيث الاسم والأجر ومساحة الدور والأفلام التي لعبها العلالي بعد الاختيار تنوعت من حيث المستوى ومخرجها ومنتجها وتوجهاتها.. وأن اتفقت كلها على هدف واحد أنها خرجت في مرحلة ما بعد النكسة والانكسار الذي وقع في نفوس المصريين إلى حد الإحباط بعد مشاريع وطموحات ثورة يوليو التي بلغت عنان السماء وتحقق منها الكثير حتى وقعت الواقعة في الأرض وفي المشهد العالمي الختامي بتمسك «أبو سويلم» بالأرض والدماء تنزف من يده.. وكأنها البشارة بما سيحدث في عام ١٩٧٣ فالانتصارات لا تتحقق للمحبط.. ولكن الوثائق الصلب هو من يبلغها مهما كان الثم فادحاً.. حتى الفيلم الخفيف الذي يكون هدفه التسلية والترفيه في هذا التوقيت يكون له معنى تطيب الجراح والبحث عن نقطة ضوء في نهاية النفق المظلم..

وإذا كانت نادية (سعاد حسني) تعاني من الاغتراب بين ٣ رجال.. الأخ المترمت الذي يدعى التدين.. والحبيب الفنان.. والأستاذ الذي يمثل الحكمة والرؤية الناضجة.. كما جاء في فيلم «غرباء» لسعد عرفه.. فإن الموضوع هنا يتجاوز العاطفة بمعناها الضيق إلى أزمة وطن.. هل يهرف إلى الزهد في الحياة.. أن ينظر إلى الحياة بعين الأمل والتفاؤل والخيال.. أم يلزم الحكمة؟.. وهذا الفيلم تصادف أنه الأقرب إلى بلوغ النصر عام ١٩٧٣ وتزامن في تلك الفترة تقديم عدة أفلام مختلفة تشبه حالة التخطب التي يعيشها

بين اللهو رغبة في النسيان أو الجدية بمثابة خلاص.. أو الوقوف بين هذه وتلك وتحت هذا العنوان نجد أفلاماً مثل «بنت بديعة» إخراج حسن الإمام وبطولة سميرة أحمد وحسين فهمي ولبلبة.. تأليف محمد عثمان.. ولحظة حياة تأليف وإخراج احمد نوار بطولة مديحة سالم وحزمة الشيمي وهما من الوجوه الشابة في هذا التوقيت وكان الفيلم يقول لمن تصوروا المشهد ابعدوا قليلاً لأن أدواركم انتهت ولا بد من جديد.. وكان العلايلي يمثل جانب الخبرة معهم وكانت له تجاربه وفي هذه المرحلة قدم الفيلم الجزائري «طاحونة السيد فابر» وسيكون لنا وقفة معه.. ونحن نتكلم عن «المواطن العربي» الذي انفرد بتقديم عدة أعمال في عواصم العرب.

وبعد انتصار أكتوبر يقدم «زائر الفجر» ويلعب دور حسن الوكيل وكيل النيابة.. وقد يسأل البعض وهل لفنان منحاز أن يقبل دوراً ينهش في التجربة الناصرية؟ والرد سيأتي عن طريق السينما عندما يقدم بعد ذلك «أهل القمة» عن تجربة انفتاح السداح مداح في عصر السادات.. وليس شرطاً أن يظل الفنان يعزف على وتر واحد.. بلحن واحد.. وأن يكون منحازاً للاجبيات على حساب السليبيات وهي حتماً موجودة في كل عصر وفي داخل كل إنسان.. وإلا خرج من دائرة البشر.. إلى صفوف الأنبياء والله سبحانه وتعالى عاتبهم في بعض المواقف مثلما تعرف مع سيدنا يونس.. حتى قال سبحانه ربي إني كنت من الظالمين.. ونوح عليه السلام وحكايته مع ابنه الذي وصفه رب العزة بأنه عمل غير صالح وموسى عليه السلام وتورطه في جريمة القتل انحيازاً لمن هو من شيعته على الذي من عدوه.. ومع محمد صلي الله عليه وسلم ومواقفه مع بعض زوجاته.. وكلها مواقف الهدف منها أن تتعلم ونتجاوز الخطأ.. إلى الطريق القويم السليم..

والفيلم أثار ضجة واسعة.. وتم إيقافه بعد أسبوع واحد من عرضه.. الأمر الذي أصاب بطلته ومنتجته ماجدة الخطيب بصدمة بالغة وقد عرض لأول مرة في يناير ١٩٧٣ أي في فترة الغليان ما قبل حرب أكتوبر وقد كتب الفيلم ممدوح شكري وشارك في كتابته مع رفيق الصبان.. كما شارك محمد حسونة في الإخراج. بسبب الحالة المرضية التي تعرض لها المخرج وأدت بعد ذلك إلى وفاته متأثراً بذلك (وعزت يلعب دور وكيل النيابة الذي يحقق

في مقتل الصحفية «نادية الشريف» مع أن التقرير الجنائي يؤكد وفاتها بسبب هبوط في القلب.. لكن الحقيقة غير ذلك وهو ما يتوصل إليه المحقق.. وقد حذرت الأجهزة الأمنية نجوم الفيلم لأن العمل تضمن عبارات شديدة القسوة والاستفزاز أبسطها أن البلد جي لازم تتحرق».. وقد شارك في العمل: تحية كاريوكا ، شكري سرحان، يوسف شعبان، زيزي مصطفى.. وقد تم التصريح بالفيلم بعد ذلك بحذف مقاطع كبيرة منه..

على من نطلق الرصاص

.. «رحلة النجاح لا تتطلب البحث عن أرض جديدة .. بل يلزمها أن نشترى الأشياء العادية بين جديدة».

الفن مثل البحر.. كلما تعمقت فيه وجب عليك الحذر من أمواجه..
وتعقباته مهما كانت براعتك في السباحة.. فهل تعرف أن البحر ابتلع ذات
مساء بطل أبطال العالم في السباحة وهو يتدرب على شاطئ الإسكندرية..
وبالبلدي يقولون: «البحر ملوش كبير».. والفن أيضاً.. كلما عرفت
وانتشرت يجب أن تقف وتسال نفسك: طيب وبعدين؟!

الآن وعند مشارف عام ١٩٧٥.. أي بعد ١٣ سنة من أمام الوقوف
الأول أمام الكاميرا.. هل طاب الفتى واستوى على شجرة الفن الشاحنة..
ومن يأكل الثمرة على الجاهز يشتريها من الخضري أو الفكهاني.. بخلاف من
حرث وبذر وزرع وسقى وانتظر وحصد ورعى.. وبالمناسبة هناك بعض
الممثلين من نجوم الصف الثالث كتبوا بعض الأعمال ومع ذل لا يمكن
تصنيف هؤلاء على أنهم من المبدعين.. لأن أغلبهم أعاد إنتاج بعض ما
قرأ وقام بتمثيله واستثمر تواجدته بالوسط الفني.. لكي يحصل على قرشين
وفرصة أفضل.. ولا عيب في ذلك.. وهناك ممثل مارس الكتابة بشكل
حقيقي من وحي ثقافته ودراسته ورغبته في المعرفة.. ويكون له إنتاجه..
ومع ذلك يأخذه التمثيل أكثر من الكتابة.. لكنه يعرف جيداً كيف يقرأ النص
ويناقش مؤلفه ومخرجه.. بل ويفك شفرة دوره.. والناس مع المبدعين الذين
يتنوع نشاطهم.. يرجحون إبداعه في جانب على الجواب الأخرى.. وتلك
سنة الحياة والعلايلي الذي لم تنقطع علاقته بالأوراق والأفلام والكتب يدرك
جيداً أن ثقافة الفنان تطيل عمره الفني.. وتحميه من الانسياق وراء المال
والشهرة على حساب فنه وقيمته ومستواه..

في فيلم «على من نطلق الرصاص» يلتقى لأول مرة بالمخرج كمال الشيخ
أستاذ التشويق.. وتكتمل دائرة الإبداع بسيناريو للمبدع «رأفت الميهي»..
وكان قد التقى معه لأول مرة من خلال فيلم «غرباء» للمخرج سعد عرفه
والد «شريف وعمرو» من ألمع أسماء الإخراج في وقتنا الحالي.. و«الميهي»
حريف السيناريو قدم نفسه بعد ذلك كمخرج لإحساسه أنه الأقدر على
أن يترجم ما كتبه إلى صورة على الشاشة.. والفيلم يستهله كاتب ومخرجه
بطريقة مدهشة.. عندما يحاول المناضل اليساري أن ينتقم.. من رئيس مجلس
إدارة شركة مقاولات عامة نظراً لفساده.. مما أدى إلى انهيار المساكن الشعبية

على رؤوس الفقراء.. وقد حاول أن يهرب المسؤولية وإلقاء اللوم على مهندس التنفيذ.. وفي مشهد بديع قبل مقدمة الفيلم تفشل عملية الانتقام.. ويصاب رئيس مجلس الإدارة.. والموظف الذي حاول قتله.. وتنقلهما عربة الإسعاف معا.. ثم تنزل عناوين الفيلم.. الذي لعب أدواره (محمود ياسين) الموظف، جمال راتب رئيس مجلس الإدارة، مجدي وهبة (المهندس)، سعاد حسني خطيبته، عزت العلايلي وكيل النيابة أو الباحث عن الحقيقة والعدالة.. وتركيبه من هذا النوع ومع فريق عمل بهذا المستوى.. يتحول الفيلم إلى مباراة يتنافس فيها كل فنان.. وهو من الأعمال الجادة بصرف النظر عن موقفك منها سلباً أو إيجاباً.. وشخصية المحقق هي التي يتوحد معها المتفرج في إطار بحثه هو الآخر.. عن حقيقة ما يدور أمامه.. وملامح عزت تؤهل لهذه النوعية من الأدوار وقد لعبها أكثر من مرة.. ويكون عليه أن يبحث عن صيغة مختلفة.. لدور واحد في مهنة واحدة وإن اختلف مساهماتها من ضابط مباحث.. إلى وكيل نيابة.. أو ضابط شرطة وجدية الوجه هنا لا تكفي.. والإمساك بالسيجارة وهي مطفأة أو مشتعلة أو الاستعانة ببعض أدوية السعال أو الهبوط.. كلها حيل لجأ إليها من يسند إليه هذه النوعية من الأدوار.. خاصة إذا كانت الكتابة نمطية.. وقد حاول العلايلي أن يفلت من هذا الفخ في «زائر الفجر» وعلى من نطلق الرصاص وقيدت ضد مجهول والكافير وانفجار والغيوبة والقاهرة.. وفي ذلك يستطيع أن ينوع في بدلة الضابط.. كما تنوعت شخصياته فهو أيضاً «اللس» و«الفلاح» و«السقا» والفنان والضائع والمستشار القضائي.

وبعد ذلك نسأل ما هي حدود مسؤولية الممثل في العمل الفني.. خاصة إذا أصبح اسمه معروفاً؟.. والعمل له مؤلف ومخرج وفريق كبير من عناصر عديدة.. هناك من يلقي مسؤولية الاختيار على الممثل نفسه؟ ويكون جوابه: وماذا فعل إذا كانت البضاعة المعروضة ش كلها.. متواضعة.. وصنعتي الوحيدة هي التمثيل وبدون ذلك.. لا أكل ولا شرب ولا حياة.. لأسرة معلقة في رقبته لها متطلباتها؟..

عزت العلايلي منطقته وفلسفته في ذلك سأحاول بقدر المستطاع أن أجتهد فيما أعمله.. ووقتها سوف أنتقي الأفضل في هذه البضاعة مع العلم

هنا.. بأنها عملية فيها توضيحات قد لا يشعر بها الجمهور.. فالعمل المتواضع
فنياً.. يعرف الأجر الكبير ويوفر كل سبل الراحة.. والعمل الأفضل نسبياً
قد يكون أجره محدوداً وإمكانياته المادية أقل.. وعناصره الفنية ليست على
المستوى لأن الأجور المرصودة لها غير مناسبة.. إلا من كان لديه الاستعداد
وقد تتدخل بعض الجوانب الشخصية والإنسانية عن طريق صديق أو
شخص له عندك مكانة يسلطونه عليك ونحن بشر.

ولن نجد في قائمة أعمال أي فنان ما يدل على أنها كلها من النوع السوبر
الذي يأتي مرات قليلة في حياة الممثل.. والعلايلي من النوع المحفوظ الذي
ستجد أن أفلامه التي تقترب من الـ ٨٠ بما فيها التليفزيونية.. فيها ما يزيد
على الثلث ما يقال عنها من روائع السينما.. بخلاف المسلسلات والمسرحيات
وهنا النسبة جيدة قياساً بغيره وهو الذي يقف في منطقة خاصة تميزه.. شكلاً
وموضوعاً وعدداً.. وثقافة.. والأخيرة هذه قد تعزل الممثل عن الوسط دون
أن يشعر.. والشائعات تجري في الحياة الفنية مجرى الدم.. يكفي أن يقال عن
الفنان الفلاني إنه يدقق في كل سيناريو.. ويسأل عن كل شيء.. ويحسبها
جيداً.. لأنه من النوع «النمكي».. وبالتالي لا تصل إلى سيناريوهات بعينها..
بينما غيره تكون فرصة اختياره أوسع لأن مقياسه في الاختيار معروفة
ومقدور عليها والأهم الأجر والدعاية.

وكان نور الشريف يقول: كل ممثل له سعر وابتعاده لفترة سواء بمزاجه
أو رغماً عنه.. يخرج من القائمة وأسعارها وحضوره في الفيلم الأقل مما
يريد.. قد يصل به إلى ما يريد لكن غيابه قد يأخذه إلى البعيد حيث لا يريد
مثل اللاعب الأساسي الذي يجد نفسه على دكة الاحتياطي ثم بعد فترة
خارج الـ ١٨ لاعباً الذين تم تسجيلهم في قائمة الفريق.

(أحوالنا إيه!)

الفترة من عام ١٩٧٥ .. حتى عام ١٩٨١ التي تمثل ما بعد حرب أكتوبر.. هى غالباً سنوات استرخاء.. وسماها الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين «أيام افتتاح السداح مداح».. وكانت شعارها من لم يجمع المال في هذه المرحلة فلن يتحصل عليه ولا في الأحلام بعد ذلك.. بصرف النظر عن مصدره وأساليب الحصول عليه.. وهذه الفترة عكست نفسها على حياة المواطن الفنان العلايلي في صميم عمله والأفلام التي قدمها في هذا التوقيت هى: على من نطلق الرصاص/ شلة الأنس/ السقامات/ أغنية الحب والموت/ عيب يا لولو يا لولو عيب/ ولا عزاء للسيدات/ خائفة من شيء ما/ سأكتب اسمك على الرمال/ أسكندرية ليه/ الأقوياء/ اللعبة القذرة/ وقيدت ضد مجهول/ أهل القمة..

كما نري هى نوعيات مختلفة.. ولا تسأل فيها عن حجم الدور لأنه لا يقيسها بالمتر أو الكيلو مثل غيره.. فلا مشكلة عنده أن يلعب الدور الثالث أو الرابع من حيث الترتيب.. لكن من حيث الأهمية هو محور الحدث.. وإن لم يكن الأمر كذلك فلا بأس أن يجري طريقة جديدة في الأداء.. وأن يتعرف على أسلوب مختلف في الإخراج والتأليف من خلال صناع العمل فعلى سبيل المثال في «شلة الأنس» يلتقى مع المخرج يحيى العلمي وهو أحد رواد الدراما التلفزيونية وقدم عشرات الأفلام التي تميل إلى الطابع الاجتماعي.. وصاحب القصة هو الدكتور مصطفى محمود.. لكن العلمي كتب لها معالجة سينمائية وكتب لها السيناريو والحوار بالتعاون مع الكاتب شريف الميناوي ولعب أدوار البطولة في الفيلم: نيلي/ نور الشريف/ هدى سلطان مع محمد رضا وحسن مصطفى.. والقصة تقليدية حول طالب فقير يدرس الطب ويجب ممرضة ثم يتنكر لها بعد أن يصبح طبيباً.. وخاصة أن اختها راقصة.. ويتجه غلى ابنة صاحب المستشفى الذي يعمل به.. واستكمالاً للتوليفة التجارية يضم الفيلم محمود شكوكو وشفيق جلال.. ويلعب عزت دور «ليمو» العجلاقي.. الذي تضم شلته رشوان المكوحي وعزوز الخردواقي وبرعي البقال ومنصور الحلاق وأبو سريع الدخاخني.. ولهم اجتماعاتهم الليلية من أجل المزاج.. وهم يتكلمون في الاختراعات.. وكثيراً ما يدعى

«ليمو» أن الكثير من هذه الأفكار كانت في دماغه لولا أن الشيطان الرحيم طيرها.. وطبيعي أن يكون للشلة رأيها فيما جرى بين سعد الطيب المتمرد والبنت الممرضة.. وبالنسبة للعلايلي شخصية العجلاتي الهجاص هي التي أغرته بالعمل.. ولأنه يقرأ جيداً ربما اعتقد أن قصة للدكتور مصطفى محمود يمكن أن يكون فيها ما يستحق المشاركة في العمل.. لكنه بعد هذا العمل مباشراً يقدم واحداً من أهم أدواره ليس فقط على مستواه الشخصي.. لكن بالنسبة للسينما عموماً.. وهو فيلم «السقامات» ولم تكن المرة الأولى التي يلتقى فيها مع صلاح أبو سيف الذي تعجب عندما عرف بأنه اشترى قرصة ماء من تلك التي يحملها «السقا» على ظهره لكي يعرف كيف يحملها وكيف يتعامل معها.. وهى أمور لم تكن بعيدة عنه فهو ابن باب الشعرية وبينها وبين الحسينية حيث تدور أحداث القصة فكرة كعب.. والقصة كتبها يوسف السباعي ومنها استوحى السيناريست البارح محسن زايد تفاصيل العمل وإذا كان الماء هو رمز الحياة.. والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم «وجعلنا من الماء كل شيء حي» الآية رقم (٣٠) في سورة الأنبياء.. فهل ينسجم في قلب شوشة وعقله.. أن يبيع الحياة.. وهو في نفس الوقت يخشى الموت لأنه خطف زوجه مبكراً.. وكان يوصي ابنه.. بأن يهتم بشجرة التمر حنة التي تربطه برائحة زوجته وذكرياتها.. كما الابن.. هو الحلم بالنسبة له بأن لا يرث مهنة السقا.. بل يتعلم حتى يصبح مسئولاً عن الحنفية التي يتوافد عليها أهل الحي والسقا يأخذون منها الماء.. وتكتمل المفارقة بتلك الصداقة التي جرت بين شحاته الحانوتي وشوشة السقا.. وهى المفارقة التي تجعل شوشة يعيد نظرتة إلى الموت بعد أن خطف الحانوتي صديقه.. والموضوع فلسفي تشتم منه عطر الأماكن الشعبية القديمة بكل ما فيها.. ومحسن زايد اكتشفها صلاح أبو سيف وقدمه كاتباً لأول مرة في فيلم «حمام الملاطيلي» الذي أنتجه أبو سيف وأثار جدلاً واسعاً وكانت دور معظم مشاهده في حمام شعبي وهى الأماكن التي يعرف جيداً هذا المخرج كيف يتعامل معها بعشق ولمعنه..

الشخصية بالنسبة للعلايلي فيها تمثيل من الخارج ومن الداخل وهى لعبة يتقنها المواطن الذين يريد طوال الوقت أن تكون صورته على الشاشة بالبدلة أو الجلالية.. هى ابن البلد.. مهما اختلف المستوى الاجتماعي والمادي

للشخصية التي يؤديها.. وكأن الأقدار تلعب معه دائماً.. لعبة التعويض فبعد الفيلم الذي يعمل به بأقل من طموحاته تحمل إليه عملاً أبعد من الطموحات لأن الفيلم تم اختياره من أفضل مائة فيلم في تاريخ السينما المصرية واحتل رقم ٣١ وقد جرى الاستفتاء عام ١٩٩٦ وكان لي شرف المشاركة فيه في الجانب الذي يخص كتاب السيناريو.. فهل يدهشك إذا عرفت أن منتج الفيلم هو المخرج الكبير يوسف شاهين.. لكنه لم يجد أفضل من زميله «أبوسيف» لهذا العمل.. فأين هذه الروح في أيامنا تلك.. إنها الروح التي لا يتمتع بها ولا يعرفها إلا الكبار خلقاً وفناً..

الحب والموت

وبعد الحب والموت من خلال شخصية «السقا» يحىء فيلم «أغنية الحب والموت».. حول جريمة قتل وثأر ومريض تحبه دكتورة نفسية تعالجه.. ويتعامل من خلال فيلم مخرج جديد عليه هو «حسن حافظ» الذي تفرغ بعد ذلك للدراما التليفزيونية.. والفيلم عن قصة لكاتب الأطفال الشهير كامل الكيلاني وكتب هل السيناريو والحوار مصطفى محرم.. والعجيب أن بطل السقامات وقبلها الأرض وبعدها الاختيار يأتي اسمه على موقع السينما في مادتها حول الفيلم بعد حمدي أحمد ويوسف وهبي وفتحية علي وعبد الهادي أنور وليلي طاهر وسمير صبري وفيفي سعيد وسمير رستم وماجدة حمادة وأمل إبراهيم.. أي أنه تقريباً الأسم الأخير.. ولم يذكر الموقع أنه ظهر كأحد ضيوف الشرف فهو النجم الأبرز بين هؤلاء.. ولكن العلايلي لا يقف أمام مثل هذه الأمور وأنا أردت أن أضرب بهذا مثلاً عملياً حول أسلوبه في العمل.. ولا مجال عنده لعقدة النجومية..

ثم يكون الفيلم الثاني (عيب يا لولو.. يا لولو عيب).. وفيه يستمر في التعامل مع مخرجين جدد بالنسبة له فهذا هو سيد طنطاوي.. الذي يشارك وصفي درويش في كتابة الفيلم.. ويلتقى فيه العلايلي مع عادل إمام ومحمود عبد العزيز.. ويأتي اسمه بعد نبيلي.. وهو من أفلام الشقاوة الشبابية كما يبدو من عنوانه.. وشقة العزوبية التي تأتي إليها «لولو» بعد هروبه من منزل الزوجية تضم شلة على رأسها كمال الصحفي (العلايلي).. وهي بالطبع عندما تلتقي مع سلامة أحد ساكني الشقة لا تخبره أنها متزوجة.. ويبحث عنها زوجها ثم يطلقها بعد أن عرف بأنها أقامت في شقة العزاب لكننا في آخر الفيلم نكتشف أنها مريضة بمرض خطير وأيامها في الحياة معدودة..

وبعدها يلتقي مع فاتن حمامة والمخرج هنري بكات في فيلم «ولا عزاء للسيدات» المأخوذ عن قصة لكاتيا ثابت وسيناريو وحوار سمير عبد العظيم وهو البطل أمامها مع جميل راتب وعبد الوارث عسر ونعيمة وصفي صحيح أن القصة تم تناولها في أكثر من عمل.. لكن التجربة تقول إن العبرة في النهاية بالتفاصيل التي يحتويها العمل وبمخرجه وما بالك إذا كانت البطلة فاتن

حمامة وأمamah عزت العلايلي.. واختياره هنا يأتي من جديته خاصة أن يعامل زوجته بطريقة قاسية.. ويطلقها ويتزوج بغيرها.. ثم بعد سنوات يبحث عنها.. وتكون مشاعرها قد اتجهت إلى رئيس مجلس إدارة جريدة تعمل بها.. وعندما يفكر في استعادتها تحدث الأزمة الدرامية.. وقياساً بالتجارب الوضع مختلف مع فاتن وبركات بالتأكيد..

وفي نفس العام يعرض له فيلم «خائفة من شيء ما» وهو اللقاء الثاني مع المخرج يحيى العلمي وهو أيضاً كاتب السيناريو عن قصة للأديب الكبير فتحي أبو الفضل وقد حصل الفيلم على جائزة الدولة وقد أنتجه الفنان عماد حمدي.. والتقى عزت لثاني مرة أيضاً مع نجوى إبراهيم بعد (الأرض).. وشاركه البطولة رشدي أباطة وجميل راتب وأبو بكر عزت وتدور القصة حول طبيب فاسد يلاحق النساء ويغتصبهن.. ويتصادف أن ينقذ البطلة لص أراد أن يسرقه.. ويتمكن اللص من قتل الطبيب ويدخل السجن وتقرر أن تبذل المستحيل لإنقاذه من حبل المشنقة.. وتنجح.. هنا تسيطر أجواء التشويق على العمل..

ثم يتجه العلايلي إلى المغرب ليخوض هناك تجربة مختلفة سوف نتكلم عنها تفصيلاً في الفصل الخاص.. بأعماله العربية والفيلم هو (سأكتب اسمك على الرمال) ويبدو أن عام ١٩٧٩ يمثل الكثير مع «شاهين» في فيلم «أسكندرية ليه».. الذي يأتي في إطار الرباعية السكندرية التي يتناول فيها شاهين الجزء الأكبر من سيرته الذاتية.. وعزت ليس غريباً عن الأسكندرية خاصة «حي محرم بك» الذي عاش فيها فترة الحرب العالمية الثانية.. وكما قال الناقد الكبير «حسن عطية» في كتابه «ملح الأرض وحلوها»: كانت أمه نموذجاً للحنان والحب مع أولادها والدعاء الدائم على لسانها بالستر والبركة.. وأن يجعل القليل بيده كثيراً خاصة أنه الولد الوحيد.. ومنها ومن أبيه تعلم معنى الأسرة والدفع العائلي والحياة المستقرة مع زوجة وفيه مخلصه وقد رزقه الله بها في أم أولاده التي رحلت وتركت له جرحاً في القلب لم تستطع الأيام أن تداويه.

والأسكندرية لها عندها الكثير من مراحل حياته المختلفة.. وفي الفيلم يلتقي بحرها مع حب يحيى (محسن محي الدين) للتمثيل.. وتدور أحداثه أيام

الاحتلال الإنجليزي لمصر وتحديدًا فترة الحرب العالمية .. ويلعب دور مرسي الذي يدفع له خال يحيى مبلغ ١٠٠ جنيه لكي يقتل جندي نيوزلندي .. لكنه يحبه ويطلق سراحه ويختلط العام بالخاص .. والسينما بالبحر .. والحب بالحرب ثم ماذا ننتظر من فيلم كتب السيناريو والحوار مع شاهين السيناريت القدير «محسن زايد» وهو صاحب تجارب معه والفيلم فيه: نجلاء فتحي / فريد شوقي / عزت العلايلي / يوسف وهبي / يحيى شاهين / ليلي فوزي / زينب صدقي / محسنة توفيق / محمود المليجي / سيف الدين عبدالرحمن / محسن محيي الدين / أحمد عبد الوارث / عبد العزيز مخيون / ليلي حمادة / عبد الوارث عسر / عبد الله محمود / أحمد محرز .. وقد حقق جائزة الدب الفضي في مهرجان برلين ١٩٧٩ واحتل المركز الـ ٣٢ في أفضل مائة فيلم في تاريخ السينما المصرية يسبقه «السقامات» وكلاهما للعلايلي بخلاف الأفلام في القائمة ومع هذا الحشد تصبح التجربة أشبه بمباراة كبرى التنافس فيها على أشده ..

ويلتقي بعد ذلك مع المخرج أشرف فهمي وقد كان مساعداً لشاهين في فيلم «الأرض» .. من خلال شخصية «عادل» الذي ينحاز للفلاحين الغلابة في مواجهة اخيه «رمزي» المتعجرف .. في قصة كتبها محمد العشري .. وسيناريو عصمت خليل .. وبشير الديك .. وفيلم «الأقوياء» جمعه مشع جلاء فتحي ورشدي أباطة ومحمود ياسين .. وهكذا نجد أنه يخرج من كل تجربة مهما كان مستواها بمكسب مهني وإنساني جديد .. وتتسع دائرة علاقاته .. وبعد أشرف يخوض تجربة مختلفة أثارت جدلاً واسعاً بخيال مخرجها ومؤلف الفيلم وقد كان مشروع تخرجه وهو فيلم «وقيدت ضد مجهول» لمدحت السباعي .. سليل عائلة عريقة في الأدب والفن .. ويلتقي فيه مجدداً مع زميله محمود ياسين الحارس الذي يكتشف سرقة الهرم .. ويحقق رشدي (العلايلي) في واقعة اختفاء هذا الأثر التاريخي .. هنا يرتدي بدلة الضابط لكن بشكل مختلف .. فهو لا يحقق في جريمة قتل أو سرقة عادية .. إنما سرقة تاريخ عظيم لبلد أعظم .. وهي منطقة يعرف العلايلي بثقافته كيف يتعامل معها بالعقل والعاطفة والوعي .. ويذكر أن المخرجة إيناس الدغدي ساعدت السباعي في هذه الفيلم ..

ونصل في هذه المرحلة إلى علاقة في مشوار المواطن الفنان وهى فيلم «أهل القمة» .. ومجدداً يلتقي مع الأديب الكبير نجيب محفوظ والسيناريسـت مصطفى محرم.. ولأول مرة مع المخرج علي بدرخان.. ويظهر نور الشريف كواحد من نجوم الانفتاح المنفلت فهو زعتر اللص الذي يتحول إلى واحد من كبار رجال الأعمال ويجب شقيقة الضابط (محمد) الذي يعرفه جيداً.. والأخت هنا هة سعاد حسني (سهام).. هنا تتشابك العلاقات بين القانون والإجرام والعواطف.. وبهذا الفيلم يمكن قراءة سيرة الانفتاح وأثره.. على تحويل المجتمع من الإنتاج إلى الاستهلاك في كل شيء.. بما في ذلك استهلاك الإنسان نفسه في تطرفه ومظاهر الأمور على حساب جدها وجدتها.. وقد تجاوزت فيلم «القادسية».. الذي تم إنتاجه في العراق.. وسيكون لنا وقفة معه.

المجهول

الحياة ليست رحلة للبحث عن الذات
لكنها رحلة لصنع الذات
فهل أنت ماركة مسجلة
يصعب تقليدها وتكرارها!!

«تجربة واحدة صغيرة.. قد تأخذك إلى التجارب الكبيرة وتعلمك أكثر من الفن نصيحة.. لأن الملح والسكر يتشابهان بمجرد النظر.. لكنك لا تعرف الفارق إلا بالتذوق».

ومن يقرأ بعين العقل والاعتبار في حياتنا عموماً.. ستجد أن فيها الكثير من هذه الحكمة لأننا لن نبلغ الصواب إلا إذا تعلمنا من الخطأ.. وفي هذه المرحلة.. نحن في أوائل الثمانينيات وقد تحقق الانتشار مع الجوائز والتقدير والعلامات السينمائية التي يمكن لفنان أن يرفع رأسه بها.. تجربة العلايلي الثانية مع أشرف فهمي كانت متميزة من خلال فيلم «المجهول» وهو أول فيلم مصري يتم به افتتاح مهرجان القاهرة السينمائي الدولي بعد أن تولت وزارة الثقافة أمره وتم إسناد إدارته إلى الكاتب الكبير سعد الدين وهبة.. وراحت جمعية نقاد وكتاب السينما تنظم مهرجان الاسكندرية بديلاً عن ذلك.. وبالمناسبة لم تتكرر عملية عرض فيلم مصري في الافتتاح الدولي بعد ذلك.. لكن جرت ذات مرة عرض مجموعة قصيرة احتفالاً بنجيب محفوظ..

خصوصية تجربة المجهول.. أنه أخذ صفة العالمي من زوايتين.. الأولى عرضه الدولي أمام وفود العالم.. ثانياً قصة الفيلم مأخوذة عن مسرحية للبر كامبي بعنوان «سوء تفاهم» وكتب السيناريو والحوار مصطفى محرم.. ولعب البطولة: نجلاء فتحي مع سناء جميل وعادل أدهم وسمية الألفي.. وحكى لي أشرف فهمي منتج الفيلم كيف أنفق عليه بسخاء وصور أغلب المشاهد في كندا وقد كانت هذه عادته في إنتاج أفلامه ورصيده حوالي ١٣ فيلماً.

والفيلم نال العديد من الجوائز.. واعتبره ضيوف المهرجان مفاجأة مدهشة تكشف المستوى العالمي للسينما المصرية..

صعوبة دور العلايلي أنه يتطلب منه الاعتماد على مشاعره.. بينما الأدوار الأخرى فيها مساحات للانفعال ما بين أم تقتل وأخت مشاهدة عيان وابن يبحث عن أمه التي تقتل زبائن الفندق لأجل المال.. وقد جاء يبشرها بالميراث الكبير الذي حصل عليه.. ومع هؤلاء خادماً أصم أبكم يقوم بإلقاء الجثث في البحيرة القريبة من الفندق الصغير الذي تمتلكه الأم..

اختار فهمي أماكن أعطت للفيلم بعداً غامضاً يضيف إلى إيقاعه الخاص

الكثير.. ويلعب العلايلي دور الابن.. وعندما يتواجد مع العملاقة سناء جميل والجميلة نجلاء فتحي والقدير عادل أدهم في هذه الأجواء وفي سياق تلك القصة.. سنكون حتماً أمام عمل خارج السياق المعتاد في أفلام السينما المصرية. وبعد «المجهول» تتوالى الأعمال وتنوع.. وهى في العدد تقترب من ٥٠ فيلماً حتى عام ٢٠١٧.. وعدد كبير منها استفاد من اسم وخبرة العلايلي أكثر مما استفاد هو منها مادياً أو فنياً.. لكن رصيده من الأعمال الاستثنائية في هذه المرحلة يحميه.. وبسهولة يمكن تقسيم هذه الأفلام إلى ثلاث مجموعات سنطلق على الأولى منها أفلام عادية جماهيرية والثانية هى الأفلام التي حاولت أن توازن بين الجماهيري والفني.. والمجموعة الثالثة هى الأفلام ذات المستوى المرتفع والتي تدخل في تصنيف الأعمال المميزة.. مع العلم بأن هناك موضوعات جادة.. لكن تنفيذها لم يتم كما ينبغي.. ونذكر من المجموعة الأولى: الثعبان الذي أخرجه محمد الشامي عن سيناريو سعيد محمد مرزوق مع المخرج.. الذي جمع بين خبرة العلايلي وليلى علوي في بداياتها.. ولاكتمال الأفيش جاء بالمطرب محمد الحلو ولاعب الكرة شريف عبد المنعم إلى جانب عهدي صادق وشوقي شامخ..

والفيلم الثاني كتبه الممثل يوسف فوزي وأخرجه ياسين إسماعيل ياسين وأشترك فيها فاروق الفيشاوي وميرفت أمين وصبري عبد المنعم وينضم إلى نفس المجموعة فيلم «البنديرة» الذي كتبه الناقد الصحفي عاطف النمر وأخرجه عمر عبد العزيز وتكرر فيه اللقاء مع ميرفت أمين ونصل إلى فيلم (عذراء وثلاث رجال) تأليف فيصل ندا وإخراج سيد سيف وبطولة فريد شوقي وليلى علوي وعبد المنعم إبراهيم وصفية العمري.. وفي نفس المستوى تقريباً فيلم «المطاردة الأخيرة» تأليف مدير الإنتاج الممثل عاطف رزق وإخراج ناجي أنجلو وكانت ليلى علوي معه بينما يشبه تركيبة أعجبت المنتج تجمع بين الخبرة والشباب كما يقول أهل كرة القدم ويعود للعمل مع ياسين إسماعيل ياسين في فيلم (عاد ليتقم).. وقد كتبه وأخرجه.. وأخذة عن قصة البديل لجون راسل.. وشاركت في البطولة إيمان مع رجاء الجداوي..

وفي سلسلة التعامل مع مخرجين من أجيال شابة يتعاون مع الكاتب محمد الباسوسي والمخرج عادل الأعصر وهو ثنائي نجاح سوياً.. في فيلم «مخالف امرأة» يقابل ميرفت أمين ومحمد خيرى.

ويعود إلى «فيصل ندا» مؤلف ومحمد أبو سيف مخرجاً في فيلم «المعلمة سماح» بطولة مديحة كامل وطارق دسوقي ومنى عبد الغني.. ثم يكون اللقاء الثالث مع سعيد محمد مرزوق كاتباً ومخرجاً بمشاركة فاروق الفيشاوي وأيضاً.. وفي نفس الإطار والمستوى يقدم «البرئ والجلاد» تأليف محسن الجلاد وإخراج محمد مرزوق.. وفي سلسلة التجارب يتعاون مع الممثل والمخرج الذي تحول هنا إلى كاتب أيضاً في فيلم (الأب الثائر) مع سماح أنور ووائل نور ورجاء الجداوي.. ثم يقف أمام دلال عبد العزيز وسامي العدل في فيلم «رجل من نار» الذي كتبه محمد سعيد وأخرجه محمد مرزوق.. ويجوز تشجيرة أخرى مع مخرج محسوب أكثر على الدراما التلفزيونية وأحد روادها وهو عادل صادق في فيلم كتبه الممثل حلمي شفيق وتلعب البطولة أمامه فيفي عبده مع ميمي جمال.. ونلاحظ في سلسلة هذه الأفلام أنه يوسع دائرة تعاونه مع أجيال من المخرجين والممثلين والممثلات من كافة الأعمار والتنوعيات..

وفي فيلم «الفاس في الراس» نرى لأول مرة اسم أديب كبير هو «محمد مستجاب» كاتباً للفيلم ومحسن أحمد مديراً للتصوير والشاب وحيد مخيمر مخرجاً مع كاست فيه إلى جانب العلايلي.. ليلي علوي ومديحة كامل مع وائل نور وعبد الله محمود وإذا ما تلقى الممثل سيناريو عليه اسم مستجاب بالتأكيد سوف يتناوله باحترام.. فإن لم يكن من ناحية الصنعة السينمائية كما يجب فعلى الأقل سيجد فيه العمق والقيمة لأن مستجاب الروائي واحد من كبار الساخرين في غنى عن التعريف.. لكن الكتابة الأدبية لها ظروفها المختلفة عن الكتابة السينمائية.. ونجيب محفوظ كانت يقول: حاسبني على روايتي المطبوعة لأنني أمامكم فيها بلا حواجز.. لكن بعد دخولها إلى السينما هناك عناصر مختلفة تشارك فيها ولا أملك السيطرة عليها..

والعلايلي بهذا الفكر المتفتح.. يعتبر مدرسة.. لم تغلق أبوابها أبداً في وجه الأجيال الجديدة وغامر معها وهذه نقطة تحسب له.. وأن كان العمل في المجمل لا يرقى إلى مستويات أعماله البديعة.. وتحت هذا البند نجد أفلام (الشرسة) تأليف إبراهيم الجرواني وإخراج: أحمد صقر / (طريق الشر) قصة عبد المنعم المرصفي وسيناريو حلمي شفيق وإخراج محمد مرزوق وتشاركه بوسي البطولة / (كلاب المدينة) تأليف وإخراج جمال التابعي.

(المستوى الثاني)

وفي هذه الفترة فيما بعد (أهل القمة) أو ما بعد (المجهول).. سنجد أن بعض هذه الأفلام التي يحمل الأفيش أسماء كبيرة لكنها لم تحقق النجاح المنشود وهذه مسألة تحدث كثيراً في السينما لأسباب عديدة.. منها ظروف إنتاج الفيلم وتوقيت العمل فيه وظروف أبطاله.. وتوقيت العرض.. بل وأحياناً الجو العام لفريق العمل يعكس نفسه على مستوى الفيلم في نهاية المطاف ومن هذه الأفلام:

- (الطاغية) قصة أحمد صالح الذي يشارك في كتابة السيناريو مع إبراهيم الموجهي والإخراج شريف يحيى والبطولة ليلي علوي وفاروق الفيشاوي .
- (الصبر في الملاحات).. هذه الفيلم نجح جماهيرياً لكن النقاد استقبلوه بهدوء.. والفيلم كتبه سمير عبد العظيم.. وأخرجه أحمد يحيى ولعب العلايلي بطولته أمام نبيلة عبيد وسعيد صالح وتحية كاريوكا .
- (دقة زار) للمخرج أحمد ياسين عن سيناريو لمصطفى محرم.. والبطولة فريد شوقي / سهر البابلي / بوسي.
- (لا تدمرني معك) عن قصة أحمد زيد كتب السيناريو أحمد صالح وأخرجه محمد عبد العزيز.. وفيه مديحة كامل وإيمان الطوخي وليلي طاهر.
- (الهروب من الخانكة) تأليف أحمد الخطيب وإخراج محمد راضي.. وقد تعاون معه أكثر من مرة.. والبطولة فريد شوقي وماجدة الخطيب/ كمال الشناوي/ سعيد عبدالغني/ مريم فخر الدين.
- (صرخة ندم) تأليف سميرة محسن وإخراج محمد عبد العزيز.. وشارك فيه يسرا وحسين الشربيني وسلوى عثمان.
- (إعدام قاضي) تأليف الممثل عادل أمين وإخراج أشرف فهمي وبطولة يحيى الفخراني وجالا فهمي وعادل هاشم.
- (الكافير) فيلم من حلقات المخابرات يظهر الإعلامي طارق علام ممثلاً.. عن نص كتبه إبراهيم مسعود وأخرجه علي عبدالخالق.. وهو من أهم مخرجي هذه النوعية وله فيها نجاحات عديدة.. مع العلايلي وعلام..

-
- وجوه شابة هى عيبر صبري وروجينا وحسين الإمام.
- (ريتا مارجرىتا) تأليف ناصر عبد الرحمن وإخراج محمد عبد العزيز..
بمشاركة هشام سليم وزيزي البدراوي وليلى شعير.
- (الغيبوبة) تعرض لظروف منعت عرضه تجارياً لسنوات وقد كتبه
وأخرجه هشام أبو النصر وهو أيضاً منتج عن فكرة للممثل شريف صلاح
الدين.. ومع العلايلي نجد ليلى طاهر ومحمد الجندي وحنان ترك وهادي
الجيار.
- (ليلة في شهر ٧).. تأليف مهدي يوسف وإخراج عمر عبد العزيز
والبطولة ميرفت أمين / حسين الشربيني / أحمد راتب / نعيمة الصغير.
(الأعمال السوبر)
- (الإنس والجن).. تأليف محمد عثمان وإخراج محمد راضي ويلتقى فيه
العلايلي مع عادل إمام ويسرا وأمنية رزق والسيد راضي.
- (التوت والنبوت) قصة نجيب محفوظ وسيناريو عصام الجمبلاطي
وإخراج نيازي مصطفى.
- (الطوق والأسورة) قصة يحيى الطاهر عبد الله.. سيناريو يحيى عزمي
مع مخرج الفيلم خيرى بشارة ويتقابل فيه مع شريهان وفردوس عبد الحميد
وأحمد بدير وعبد الله محمود.
- (قفص الحرير) قصة وحوار مجيد طوبيا وسيناريو رفيق الصبان وإخراج
حسين كمال ومحدداً يلتقي فيه مع شريهان إلى جانب هياتم وفريدة سيف
النصر وناهد رشدي.
- (بئر الخيانة) تأليف إبراهيم مسعود وإخراج علي عبد الخالق.. والبطولة
نور الشريف ودلال عبد العزيز.. والعلايلي هو الضابط الذي يطارد الخائن..
ويحسب لنجم مثل نور أنه قدم هذا الدور وهو يعرف أن الجمهور سوف
يكرهه وينفر منه.. ويشارك في العمل عبدالعزيز مخيون.. والفيلم يمثل تحدياً
من نوع جديد أمام العلايلي في أدوار الضباط على اختلاف تخصصاتهم وهو
من أفضل أفلام الجاسوسية.
-

- (بستان الدم) تأليف أحمد صالح وإخراج أشرف فهمي .. ويلتقي فيه العلايلي مع يسرا وإلهام شاهين وعادل أدهم ..

- (المواطن مصري) عن قصة يوسف القعيد (الحرب في بر مصر) سيناريو محسن زايد وإخراج صلاح أبو سيف .. وهو من نوعية الأفلام الغارقة في المحلية .. لنها ترقى إلى المستوى العالمي .. وخاصة عندما يصطدم الفلام الفقير عبد الموجود المصري مع العمدة الطاغية (عمر الشريف) (الشرشابي) والصراع هنا ليس على الأرض ما حدث مع (عبد الهادي) .. في فيلم شاهين .. لكن الصراع هنا على هذا الشرف الوطني الذي يريد العمدة أن يستغله لحسابه وبفلوسه .. عندشما يعقد صفقة مع الفلاح أن يتم تحنيد ابنه بدلاً من ابن العمدة .. ويستشهد ابن عبدالموجود ويريد العمدة أن يفوز بهذا الشريف وينسبه لنفسه كجزء من الصفقة .. وينوب العلايلي في الفيلم وبشهادة عمر الشريف نفسه أنه لا يقل في مستواه الفني عن آل باتشينو ودي نيرو وجاك نيكلسون عبقرية القصة أنها تربط بين الأرض .. والوطن .. والمواطن ..

ومشهد ركوع عبد الموجود أمام نعش ابنه دون أن يستطيع أن ينطق بحقيقة الصفقة التي أبرمها مع العمدة وخسر فيها الطين والابن .. هذا المشهد الذي يصل فيه العلايلي إلى روعة الأداء والانكسار والإحساس بالضعف .. وقد استخدم العلايلي خبراته كلها في هذا الدور ولا أبالغ إذا قلت بأنه يشكل مع دور عبد الهادي صفحة خاصة جداً في تاريخه الفني وإن كان عبدالموجود به مساحات درامية أعمق من عبد الهادي .. خاصة أن المواجهة مع العمدة وزوجته صفية العمري .. وإحساسه بين أولاده وبين الناس جعل العلايلي يتحرك داخل الدور بعدة مستويات ونوعيات من الأداء تكشف قدراته الاستثنائية التي لا يكشف عنها إلا العمل الاستثنائي ..

(حته كوميدى)

- لأول وهلة قد يدهشك وجه العلايلي في العمل الكوميدى.. لأنك عندما تراه في «ليلة غسل» الذي كتبته منى الصاوي وأخرجه محمد عبد العزيز سوف تغير رأيك خاصة أن الفيلم يلعبه العلايلي أمام واحدة من كوميدانات المسرح وهى سهير البابلي.. لكن التمثيل هو التمثيل.. والقصة فيها مساحات للضحك بشياكة.. لأن الموظفة الكبيرة في جهاز تنظيم الأسرة تجد نفسها حاملاً وهى زوجة طيب أمراض نساء.. رغم تجاوزها الأربعين.. في نفس التوقيت التي تحمل فيه انبتها العروس ويجد الابن أنه في ورطة قد تأخذه إلى التجنيد بعد أن كان وحيد والديه.. ورغم أن العلايلي لم يقدم الكثير من الأعمال الكوميدية لكن الفيلم نجح شعبياً ويقبل عليه الجمهور عند عرضه تليفزيونياً بشغف ويدهشهم أداء العلايلي.. كأنه ممثل آخر غير الذي يعرفونه وتلك هى براعة التمثيل أن تتلون وتتجدشد في كل إطلالة على الشاشة.

وفي الإطار الكوميدى أيضاً قدم العلايلي (دسوقي أفندي في المصيف) عن سيناريو كتبه فيصل ندا وأخرجه عمر الشقيق الأصغر لمحمد عبد العزيز.. والفيلم يكشفه عنشوانه وقد اجتمع فيه: تيسير فهمي وأشرف عبد الباقي وسلوى خطاب وعفاف رشاد.. ومدير تصويره البارع محسن نصر.

سعد ابن أبي وقاص نجم العواصم العربية

يكفي أن نجمع أعمالك الفنية إلى جوار بعضها البعض
لكي نعرف بصدق: من أنت؟!!

في البدايات يخوض تجربة مهمة مع مخرج وطاقم إنجليزي في فيلم «القاهرة» عرف منها كيف أن الأدوار الصغيرة ممكن أن تكون كبيرة.. ثم انطلق إلى العالم العربي.. في تواصل يؤكد إيمانه العميق كمواطن عربي.. بجنسيته التي تمتد من المحيط إلى الخليج.. وتجتاز الحدود.. وتلغي التأثيرات.. وكيف أن مصريته لا تكتمل إلا بعروبه.. والعكس صحيح.. والفنان الممثل قد يتجه إلى العواصم العربية ويحل ضيفاً عليها وبعد التجربة الإنجليزية.. يدخل عام ١٩٧٢ في فيلم مصري روسي.. أخرجه يوسف شاهين.. في إنتاج مشترك يحكي قصة بناء السد العالي لعب بطولته سعاد حسني وصلاح ذو الفقار ومحمود المليجي وكتب حسن فؤاد السيناريو مع نيكولاى فيجوروفسكي.. وتولى إدارة التصوير: شلينكوف وتشى وبيتر تشفكو وأنتجته مؤسسة السينما المصرية مع موسفيلم.. وفي نفس التوقيت قدم فيلم «ذئاب لا تأكل اللحم».. قصة وسيناريو حوار وإخراج سمير خوري.. الإنتاج لبناني والتصوير جرى في الكويت.. وأدرك العلايلي ضرورة التدقيق في ظروف العمل.. وطاقم الفيلم.. وهى مسألة تحتاج إلى بحث وتحري تحتاج وقت.. والفرصة تأتي والممثل عليه أن يقرر.. والانفتاح على الفن العربي يعني أن الصيت قد اتسع والثقة قد زادت في الفنان.. فإذا كان عربياً - داخله.. يسعد بالفرصة.. والمعروف أن قلة من بلدان العرب عرفت صناعة السينما والفنون مبكراً.. منها العراق وسوريا ولبنان وتونس والجزائر والمغرب والكويت في الخليج..

(مع مارون)

مارون بغداددي هو مخرج لبناني ارتبط اسمه وتاريخه بفيلمه الروائي الأول «بيروت بيروت» الذي تحدث فيه عن أحوال لبنان التي تمزقها الطائفية وهذا ما جرى في الحرب الأهلية بعد أشهر قليلة من عرض الفيلم لأول مرة عام ١٩٧٥.. لكن أحداثه تدور بين عامي ٦٨ و١٩٧٠ وقت رحيل جمال عبد الناصر والقضية الفلسطينية تلقي بظلالها على المشهد.. ويلعب عزت دور المحامي المسلم الذي يواجه مثقف مسيحي وشاب ضائع وبينهم فتاة.. وقد حاول مارون الذي كتب الفيلم وأخرجه أن يصور الواقع العربي منطلقاً من الحالة اللبنانية.. وقد قدم الفيلم السينما اللبنانية في مهرجان عالمية عديدة وقد لعب البطولة مع عزت.. جوزيف أبو نصار / أحمد الزين / ميري معلوف.

وقد حصل مارون بعد ذلك على عدة جوائز في أفلامه أهمها جائزة مهرجان كان عام ١٩٩١ عن فيلم «خارج الحياة».. وهي الجائزة التي توفي بعدها بعامين.. وكان عمره وقت أن أخرج «بيروت بيروت».. خمس وعشرون عاماً.. ومن أعماله: لبنان بلد العسل والخو/ هتلر الأسطورة/ حروب صغيرة.. وقدم بعض هذه الأعمال باللغة الفرنسية وقد عمل مساعداً للمخرج الشهير (فرانسيس كوبولا).. فهل نقول بأن هذا الفيلم أخذ العلايلي إلى العالمية.. أم أن العلايلي أخذ مخرجه وقدمه للعالم العربي ثم إلى ما هو أبعد.. فقد كان اسمه في التوقيت لامتعا وشهرته واسعة.. وقرب المسافة بين فيلمي بيروت.. و«طاحونة السيد فابر» ذلك الفيلم الجزائري الذي ارتبط بواحد من رواد السينما الجزائرية كانت عينه طوال الوقت على السينما المصرية وشاركها أكثر من مرة إنتاجياً وفتحاً في أكثر من عمل.. والمخرج أحمد راشدي من المخرجين المؤلفين العرب.. وقد شارك في فيلم «العصفور» مع المخرج يوسف شاهين.. وصور فيلماً واقئياً لعبد الحليم حافظ في باريس بالتعاون مع شاهين أيضاً.. وقد ارتبط في شبابه بنضال الجزائر طلب لاستقلالها من الاستعمار الفرنسي.. ودرس أدب عدوه جيد.. وفتح أبواب السينما في الجزائر المستقلة.. وله صولاته وجولاته هنا وهناك.. وقد اختار «راشدي» ابن مدينة «بيسه» الواقعة بين حدود الجزائر

وتونس.. قصته «المفتش العام» التي كتبها «جوجول» لكي يحولها إلى سيناريو (طاحونة السيد فابر) كتبه راشدي بالتعاون مع بوقلفة حمزة.. وفي هذا الفيلم تواجد عبد المنعم مدبولي إلى جانب العلايلي بطل الفيلم مع جاك روفيلو من فرنسا وسيد أحمد عجومي من الجزائر..

وقد اختلط الأمر على بعض الزملاء في الصحافة.. وذكروا أن الفيلم تم عرضه عام ١٩٨٦.. والتاريخ الصحيح (١٩٧٣).. فقد قدم راشدي فيلماً آخر بعنوان الطاحونة في (٨٦) إلى جانب أفلامه الأخرى، الأفيون والعصا/ فجر المعذيين/ وفاز عنه بجائزة «كارلوفيغاري» وكان بأفلامه مهرجانات ومعنى ذلك أن العلايلي بشكل أو بآخر.. وكما ساهم في تاريخ السينما اللبنانية بالتعاون مع أحد رموزها.. فحل نفس الشيء مع راشدي.. ورغم أن الفيلم هو إنتاج جزائري خالص.. لكنه عبر البحر المتوسط بسهولة إلى العديد من المهرجانات.. كما أن طبيعة الفيلم نفسه تعطيه صفة العالمي.. من حيث القصة وطاقم التمثيل وتصنيف الفيلم ونخجه.

(من هنا وهناك)

عندما تبحث السينما العربية عن العلايلي في أفلامها.. في المرحلة الأولى من حياته التي تمثلها العشرين سنة ما بعد التخرج عام ١٩٦٠.. ثم فترة الانتشار الأولى إلى محطة الأرض والاختيار.. والمسافة هنا بينها وبين تجربة أخرى خاضها في المغرب مع المخرج والكاتب والمنتج عبد الله المصباحي.. المسافة هنا حوالي ٦ سنوات تقريباً..

في فيلم «سأكتب اسمك على الرمال».. يتعاون مع أحد أوائل ورواد السينما المغربية الذي درس الاقتصاد في سويسرا ثم اتجه إلى فرنسا لدراسة الأدب والسينما في جامعة السوربون الشهيرة.. وقد تخرج في المدرسة العليا للسينما..

وحتى نعرف قيمة التعاون بين العلايلي والمصباحي يجب أن نذكر بأن هذا الفيلم هو الرابع في سجل المخرج المغربي الكبير بعد «الضوء الأخضر» ، غداً لن تتبدل الأرض، الصمت اتجه الممنوع وبلغ رصيده الإجمالي ٢١ فيلماً بين روائي وتسجيلي وهناك مسرحيات ومسلسلات تليفزيونية وبرامج إذاعية وقد عاش المصباحي في مصر بعيداً عن المغرب وكانت فرصة.. ومعناه.. أنه تعرف جيداً إلى الوسط الفني عموماً.. لكنه اختار العلايلي لبطولة فيلمه الذي يتحدث فيه عن قضية الصحراء المغربية وما تعرض له الملك محمد الخامس.. والمصباحي يتشابه مع العلايلي في الانشغال بالقضايا العربية والإسلامية وقدم فيلمه الهام أنفانستان لماذا؟ وقد تم منعه من العرض لأسباب سياسية.. وهو شخصية لها امتدادها خارج المغرب.. وهذا هو الوجه الثاني للتشابه مع المواطن عزت وجمعته صراعات بنجوم عالمية مثل «ايرين باباس» بطلة فيلم عمر المختار.. والنجم العالمي أروسون ويلز.. والمخرج المسرحي الفرنسي «جان فيلار» .

وقصة الفيلم مأخوذة عن رواية للكاتبة حفيظة العسري أعد لها السيناريو وأخرجها في نسختين واحدة محلية.. وأخرى لخارج المغرب.. وكان برنامجها يتضمن فيلماً لعادل إمام بعنوان «المعلم علي» عن قصة لعبد الكريم غلاب.. وكان يتطلع إلى تحويل رواية الأديب الكبير محمد شكري «الخبز الحافي» إلى

فيلم وكذلك قصة محمد برادة «لعبة النسيان».. ورواية «المرأة الوردية» لمحمد زفران.

وقد تقاسمت المغنية سميرة سعيد بطولة الفيلم مع العلايلي وشارك فيه: ناهد شريف/ سمير صبري/ أمينة رزق/ مريم فخر الدين ولعب العلايلي دور «حمدي الحاج مأمون» بطل المقاومة في جبهة البوليسور.. وهذه الأعمال تثير شغف الفنان المثقف ويتلهف إليها..

(هنا القادسية)

لأسباب إنتاجية وإعلامية وسياسية.. لا يعرف الجمهور المصري بأمر هذا الفيلم خاصة أن فترة مقاطعة مصر بعد كامب ديفيد كانت العراق تقودها فيما عرف بجبهة الصمود والتصدي.. واتجهت بعض رموز المعارضة المصرية إلى بغداد.. والفيلم هو «القادسية» الذي أخرجه صلاح أبو سيف عن سيناريو لمحمود عبد الرحمن.. عن قصة للأديب علي أحمد باكثير.. والتقى فيه العلايلي مجدداً مع سعاد حسني.. وأنتجته مؤسسة السينما العراقية.. ولعب أدوار البطولة: شذى سالم وطعمه التميمي ومحمد حسن الجندي من العراق ومحمد منصور من الكويت وهالة شوكت من سوريا.. ومعهم عمر خلفه وكنعان وصفي.. وهو ممثل عراقي يعرفه جمهور السينما المصرية جيداً في أفلام العصابات.

ومن العنوان يتضح لنا أن أحداث الفيلم تدور حول معركة القادسية (٦٣٦ ميلادية) بين الجيش الإسلامي بقيادة سعد ابن أبي وقاص.. والإمبراطورية القادسية بقيادة رستم فرخزاد.. وانتهت بانتصار إسلامي كبير ومقتل قائد الفرس.. وشهدت المعركة ذلك التحالف بين الإمبراطور الساساني يزيد جرد الثالث مع الإمبراطور البيزنطي هرقل.. وبالطبع اختيار القصة جاء لأبعاد سياسية في إشارة إلى الحرب بين العراق وإيران.. الأمر الذي يكشف قوة العالم العربي الإسلامي في مواجهة الفرس والروم كقوة ثالثة في العالم وقد تزامن صناعة الفيلم مع الحرب.. الأمر الذي يكشف أثر السينما ويؤكد على قوة مصر الناعمة التي يلجأ إليها العرب نظراً لخبرة عناصرها.. ونجومية أبطالها.. وهنا نتحدث عن دولة عريقة لها مخزونها الحضاري العظيم وهي بغداد..

وكأن العلايلي ابن أبي وقاص.. كما فتح بلاد فارس.. نجح في فتح المغرب والجزائر ولبنان وسوريا والعراق سينمائياً بأفلامه التي هي بشكل أو بآخر تؤكد مواقفه وحضوره كمواطن مصري عربي مسلم.. لا ينفصل بحال عن قضايا وطنه وأمته.. ومن هنا نال تكريم معظم العواصم العربية.. وفي الجزائر على سبيل المثال نشأت صداقة خاصة مع الرئيس الجزائري

«عبدالعزیز بوتفلیقه».. إلى جانب علاقات إنسانية على مستوى القيادات والشعب في الدول التي شارك في أفلامها.. وهي من حيث العدد ليست كبيرة.. لكنها من حيث النوعية علامات خاصة له ولهم.. وعندما قرر مهرجان وهران الجزائري (٢٠١٧) لم يعتذر رقم ظروف وفاة زوجته قبلها بأيام.. لأنه التزم معهم بالموعد ثم أنه يجب لقاء الجمهور الجزائري العربي.. ومراراً وتكراراً طالب بإقامة كوفنولث عربي ودعم تجارب الإنتاج المشترك.

(عملية خاصة)

بشكل عابر يتحدثون عن مشاركة العلايلي في فيلم سوري بعنوان (عملية فدائية) وهي للأسف معلومات ناقصة وغير مضبوطة.. فالصحيح أن الفيلم شاركت في إنتاجه منظمة التحرير الفلسطينية من خلال الدائرة السينمائية بها.

ومصر على الصعيد الفني عموماً.. من أكبر الدول العربية التي ناصرت القضية الفلسطينية على طول الخط في الأدب المرئي والمسموع والمكتوب.. وقد تم إنتاج فيلم (شفاء) أو (عملية فدائية).. بتمويل جزائري عن قصة لاثنين من الفدائيين يتم تكليفهما باحتجاز بعض الرهائن من قطار يحمل مهاجرين يهود من روسيا.. إلى قصر «شفاء» بالنمسا.. تمهيداً لإرسالهم إلى إسرائيل.. ويرجع تاريخ هذه العملية إلى عام ١٩٧٣.. لكن الفيلم تم إنتاجه عام ١٩٧٩ وجرى تصويره في دمشق وباريس والجزائر.. وشارك فيه من مصر ماجدة الخطيب ومن سوريا أديب قدورة.. وأخرجه سمير سيف في بداياته الأولى.. وقد نجحت هذه العملية واستجاب المستشار النمساوي «بروفسكي» وأغلق القصر.. وبالتالي منع إرسال اليهود إلى فلسطين.. وجرى احتجاز الرهائن في منطقة مارشاغ بالنمسا.. وقد تم تكريم خاص للেলাيلي بعد الفيلم .

حكاية الحصار

هذه قصة فيلم تعبر إنتاجه بمواصفات عالمية.. لكن أهم ما في هذا المشروع أن الترشيدات الأولية لبطله ذهبت إلى عزت العلايلي لأنه ارتبط بالجدية والوعي بما يخص الوطن.. والحكاية رواها «عمر الليثي» الإعلامي المعروف من خلال عمه المنتج الكبير جمال الليثي.. والقصة لم يتم الكشف عنها إلا في عام ٢٠١٩.. وتبدأ بوصول منتج عالمي اسمه ديفيد سايد إلى القاهرة لعمل مشروع فيلم عن حرب أكتوبر وتحديدًا حول قصة الثغرة.. ولكن ماذا «ديفيد» من قبل وما هو سجله الفني.. هذا ما لم يأت ذكره في الحكاية.. وهل جاء ديفيد من تلقاء نفسه؟.. أم أن الليثي وجه إليه الدعوة؟.. المهم أنه وصل واختاروا قصة «الحصار» للكاتب الكبير جمال الغيطاني لتكون موضوعاً للفيلم الذي يكشف صمود المقاتل المصري في وجه ترسانة الأسلحة الإسرائيلية الأمريكية التي أطلقت على أرض المعركة لإنقاذ جيش الصهاينة.. بعد ضاع كرامته في تراب سيناء وعلى شط القناة في الأيام لحرب أكتوبر المجيدة.. وقد كانت إسرائيل تلقي بالمشورات لإضعاف صحة رجال مصر لكنها مازادتهم إلا قوة وثقة في الله وفي أنفسهم..

واتجه جمال الليثي إلى القوات المسلحة يعرض عليها المشروع.. ويطلب الدعم.. وتم ترشيح العلايلي دون غيره.. وجرت عدة اجتماعات.. وحصلوا على موافقة صوفيا لورين وآل باتشينو على المشاركة في العمل وزاد الليثي على ذلك بأن رشح «أنتوني كوين» وطلب ٥٠ ألف دولار عن كل يوم تصوير ووافقوا وأرسلوا له بنسخة من العقد.. وبدأ الإعلام يتكلم عن الفيلم العالمي.. وبعد أيام قرر ديفيد إن يسافر إلى بيروت لتسويق العمل لكنه اختفى وانقطعت الاتصالات تماماً معه.. وقد وافقت الرقابة على الفيلم لكنه دخل أدراج مكتب جمال الليثي ولم يخرج منه بعد ذلك.

والقصة التي حكاها عمرو.. تستطيع أن تستخلص منها الكثير.. حول مشروع من هذا النوع.. و«ديفيد» الذي جاء واختفى في ظروف غامضة هي في حد ذاتها فيلمًا.. لكن ما يهمننا هنا أن مثل هذه النوعية من الأفلام تبحث بدون تفكير عن ممثل من طراز «عزت» بصرف النظر عن كونها أنتجت أو

لم يكتب لها الظهور.. وفي هذا الإطار.. رشح عبدا لله الصباحي العلايلي
لكي يلعب بطولة فيلم «لا» قصة مصطفى أمين.. بعد اعتذار عبد الحلیم
حافظ.. وهو أيضاً مشروع لم يكتب لها أن يظهر.. وكم في الأدراج والعقول
من مشروعات هي ما تزال أحلاماً في الأذهان.

أيها التاريخ .. أهلاً

هناك تاريخ نكتبه كما نريد
وتاريخ نضعه إن أردنا
وتاريخ يكتبه الناس عنا
كيفما أرادوا!!

يحلم الممثل طوال الوقت بنوعية معينة من الأدوار.. خاصة عندما يرتدي ثياب شخصيات تاريخية تلمع في ذاكرة الأمة جيلاً بعد جيل.. إنه يلجأ إلى التاريخ.. لكي يكتب تاريخه الخاص.. وكلما كان الفنان واعياً بما دار في الماضي.. وما يجري في الحاضر.. يستطيع أن يستشرف المستقبل.. وهو يعرف أكثر من غيره بأن مصرنا لم تكن مجرد دولة تركز على دور تعليه أو موقع تتواجد فيه.. لكنها دائماً وأبداً محور الارتكاز بين ذراعي القوة.. والدور والموقع.. وأدركت مصر منذ بدايات ما قبل التاريخ أن لها دوراً خلقت له أو خلق لها والمواطن المصري العربي عزت العلايلي من خلال اشتغاله بالفن.. عرف دوره.. وبحثه عن موقعه.. ومن هنا جاء عشقه للتاريخ.. القديم والجديد..

والتاريخ قد نكتبه من خلال الأحداث وخاصة المعارك التي تخوضها البلاد.. أو تفرض عليها.. وقد نكتبه من خلال الأشخاص.. وأيضاً الأماكن.. وفي رحلة العلايلي.. ستجد كل هذه التنوعات عبر أفلام ومسرحياته ومسلسلاته..

وبينما كان غالبية نجوم السينما يهربون من الأفلام التليفزيونية لأسباب تتعلق غالباً بالأجور.. وظروف عرض الأفلام جماهيرياً.. مع أن التليفزيون يدخل كل بيت.. وقد جرى تصوير معظم الأفلام التي أنتجها الخير الإنتاجي الكاتب ممدوح الليثي.. بطريقة سينمائية.. وعرض معظمها في دور السينما قد عرضها التليفزيوني..

وعندما عرضت المخرجة الكبيرة إنعام محمد علي.. على الفنان العلايلي.. سيناريو فيلم «الطريق إلى إيلات» كانت واثقة أنها تعازل فيه منطقة خاصة في نفسه وكيانه.. وسوف يمسك بالموضوع بيده وأسنانه.. أولاً لأهمية الموضوع.. ثانياً لقيمة الكاتب وهو فايز غالي وثالثاً لقدرات المخرجة على تقديم مثل هذه الرواية بما يليق بها.. وقد كسبت الرهان.. وحقق الفيلم نجاحاً غير مسبوق وشاهدته الملايين عشرات المرات.. وتسابقت الهيئات والمهرجانات ومؤسسات الدولة لتكريم صناعه.. بعد الجهد العظيم المبذول فيه..

والنقاد رغم ذلك يتجاهلون ذكر الفيلم من هذا النوع في السجل السينمائي.. ويسقطونه من حسابات الفنان.. وقد يكون الفيلم أفضل من عشرات الأفلام التي أنتجتها السينما بشكل مباشر.. وكأن إنتاج الدولة لفيلم من خلال جهاز التلفزيون جريمة فنية يعاقب عليها القانون..

ومن نجوم الفن: نبيل الحلفاوي / مادلين مطر / عبدالله محمود / محمد سعد / ناصر سيف.. وقام بتصوير الفيلم خبير الصورة سعيد الشيمي واستخدم كاميرات تحت الماء..

والعلايلي يدرك بحاسته الثقافية.. أن الأفلام والمسلسلات التي تخوض في تواريخ الشعوب.. تعيش.. وتستقر في الذاكرة.. لأن سحر الصورة يميزها.. ويخلدها.

وسنجد في دولاب إنجازاته ما بين الفيلم والمسلسل التلفزيون والإذاعي.. الكثير من هذه الأعمال منها «توت غنخ آمون» (مسلسل) إيزيس (مسلسل إذاعي) قصص القرآن (مسلسل إذاعي)، أهلاً يا بكوات ، وداعاً يا بكوات (مسرح من تأليف لينين الرملي) الناس والنيل، الكافير، ويظل الرصيد التاريخي الأكبر في المسلسل التلفزيوني وفيه: سنوات الحب والملح / خان القناديل / الحسن البصري / الشارع الجديد / سنوات الغضب / بوابة الحلواني / الجماعة / الطبري / عبد الله النديم / بوابة المتولي / أدهم الشرفاوي، وحتى الأعمال التي كتبها نجيب محفوظ وقدمتها السينما.. كان له الحظ أن يقدمها تلفزيونياً بمساحات أوسع ولجماهير أكبر تحتاج من يفتح ذهنها على تاريخ بلادها وروائع الأدب وهي تتحول إلى أعمال درامية ومنها: اللص والكلاب / مرآة.

(كل الأدباء)

الروايات الأدبية التي كتبها كبار الكتاب دائماً وأبداً هي مشاريع متعددة الإبداع.. لأن الملايين التي لا تعرف القراءة والكتابة.. ترى هذه الروايات بعينها وتعيشها وربما من هذا حقق الأدباء شهرتهم الأوسع والأكبر.. وعلى رأسهم بالطبع نجيب محفوظ.. والعلايلي تعامل معه أكثر من مرة وعبر الرصيد الأكبر ستجد أعمالاً من إبداعات: يوسف السباعي / يحيى حقي / ثروت أباظة / على أحمد باكثير / محمد عبدالحليم عبد الله / إحسان عبد القدوس / إبراهيم الورداني / صالح مرسي / عبدالرحمن الشرقاوي / مصطفى محمود / فتحي أبو الفضل / ألبير كامي / يحيى الطاهر عبد الله / مجيد طوبيا / جوجول / جون راسل / يوسف القعيد / محمد مستجاب، وصولاً إلى الروائي الشاب أحمد مراد في فيلم (تراب الماس)، وفي ذلك يمكن القول إن ابن «باب الشعرية» نجح أن يفصل ويجمع تماماً.. باب الرزق وباب الصنعة وباب التجويد وباب التنوع وباب المسؤولية وباب القومية العربية وباب الإنسانية الفسيح.

وبكل بساطة نستطيع أن نقرأ تاريخ الوطن (مصر).. ثم (تاريخ العروبة).. ثم تاريخ الإسلام.. بل والتاريخ العالمي وأنت تفتش في سجل العلايلي.. ويتحقق فيه ومعه وبه ما جاء في شعر العبقري صلاح جاهين:

على اسم مصر التاريخ يقدر يقول ما شاء

أنا مصر عندي أحب وأجمل الأشياء

بأحبها وهي مالكة الأرض شرق وغرب

بأحبها وهي مرمية جريحة حرب

بأحبها بعنف وبرقة وعلى استحياء

وأكرهها وألعن أبوها بعشيق زي الداء

وأسيبها وأطفش في درب وتبقي هي في درب

وتلتفت تلاقيني جنبها في الكرب

والنبض ينفض عروقي لألف نغمة وضرب

على اسم مصر..

وكما كنا نقول عن عبدالحليم حافظ الذي كتب بحنجرته وأغنياته أيام الثورة في عام ١٩٥٢ وما بعدها.. نقول عن العلايلي إنه لم يترك مرحلة من مراحل تاريخنا المصري والعربي والإسلامي إلا وله ضلع فيها.. ابتداء من التاريخ الفرعوني.. ثم التاريخ الإسلامي وقد اكتشفت أن له فيلماً بعنوان «توت غنخ آمون» من الإنتاج العالمي شارك فيه مع سيف عبد الرحمن ولعبت بطولته الإنجليزية دومينيك ستيفنز حول فتاة إنجليزية تأتي لكشف أسرار هذا الملك الفرعوني.. وفي ذلك تعيش حياة أهل مصر..

وقد ارتدى ثياب الزهد والتصوف في «الحسن البصري» الذي كتبه عابد الرباط وأخرجه أحمد توفيق.. ثم ثياب النضال والشعر في عبد الله النديم.. وقدم لنا شخصية أحمد الخازندار في بوابة الحلواني.. وتقمص دور بطل الأبطال أدهم.. وحمل سيف سعد ابن أبي وقاص بطل القادسية.. وحقق في مصائب وأهوال جماعة الإخوان في مسلسل الجماعة.. وهو يلعب شخصية المستشار عبد الله كساب وفي كتابه الهام (تأملات حول دور مصر عبر التاريخ) تأليف فتحى خطاب يستشهد بمسرحية المخرج المبدع خالد جلال (قهوة سادة) والتي تم تقديمها في مركز الإبداع (٢٠٠٩) ترى مجموعات تتوالى وكان على وهم يحملون أشياء من الزمن الماضي: راديو ضخماً/ مطحنة بن/ ساعة حائط/ تحفة فضية.. والكثير من صور النجوم الراحلين يدفنونها في الرمال، طه حسين/ العقاد/ أم كلثوم/ طلعت حرب/ نجيب محفوظ/ عبد الوهاب/ يوسف إدريس في مشهد مهيب يثير الشجن يلفت الانتباه إلى العصر الذهبي للفن والأدب والعلم.. ويطالبنا العرض المسرحي بضرورة تجديد إبداعنا وأن يكون لدينا طهطاوي جديد وعبد الله النديم والشيخ محمد عبده ومصطفى كامل وقاسم أمين والمازني وصلاح جاهين وكمال الطويل.. لأن من يملك التاريخ في الفن والأدب والعلم والأخلاق يمكنه أن يملك الحاضر والمستقبل إذا أراد.

ومن هنا كان رهان المواطن عزت العلايلي.. وقد كسب الرهان.. بشخصه وموهبته وفنه لكن يسعده أكثر.. أن يكسب الوطن كله ذلك الرهان.

ذاكرة المواطن الفنية

(الأفلام)

- تراب الماس ٢٠١٧ (محروس برجاس).
- جرانيتا ٢٠٠١ (أبو حسن).
- لا تقتلو الحب ٢٠٠٠ (الفرماوي)
- الكافير ١٩٩٩.
- الغيوبة ١٩٩٨
- طريق الشر ١٩٩٥ (عادل الديب)
- كلاب المدينة ١٩٩٥
- الشرسة ١٩٩٣
- الطريق إلى إيلات ١٩٩٣ (العقيد راضي قائد العملية)
- الفاس في الراس ١٩٩٢ (نجعاوي المركبي)
- ٢ ضد القانون ١٩٩٢ (كمال)
- رجل من نار ١٩٩٢ (حمدي)
- دسوقي أفندي في المصيف ١٩٩٢ (دسوقي الدلبشاني)
- رجل في ورطة ١٩٩١
- المواطن مصري ١٩٩١ (بعد الموجود)
- البريء والجلاد ١٩٩١ (حمدي)
- بلاغ للرأي العام ١٩٩٠ (سامي)
- إعدام قاضي ١٩٩٠ (رفيق الحناوي)
- ليلة غسل ١٩٩٠
- إنفجار ١٩٩٠
- عودة الهارب ١٩٩٠ (كمال)
- المعلمة سماح ١٩٨٩ (المعلم كمال)

-
- الحب أيضاً يموت ١٩٨٨ (مراد)
 - بستان الدم ١٩٨٨ (كمال)
 - صرخة ندم ١٩٨٨ (أحمد)
 - مخالب امرأة ١٩٨٨ (بهاء)
 - ليلة في شهر ١٩٨٨٧ (حسن)
 - عاد ليتنقم ١٩٨٨ (هاشم)
 - الأب الثائر ١٩٨٨
 - بئر الخيانة ١٩٨٧ (العقيد نادر لاشين)
 - غابة من الرجال ١٩٨٧
 - البنديرة ١٩٨٦
 - الهروب من الخانكة ١٩٨٦ (شريف عبدالله المحامي)
 - عذراء وثلاثة رجال ١٩٨٦ (شكري الضابط)
 - لا تدمرني معك ١٩٨٦ (فارس)
 - دقة زار ١٩٨٦ (مسعود)
 - المطاردة الأخيرة ١٩٨٦
 - الطوق والأسورة ١٩٨٦ (بخيت مصطفى)
 - التوت والنبوت ١٩٨٦ (عاشور الناجي)
 - قفص الحريم ١٩٨٦ (حافظ عبد الجواد العمدة)
 - الصبر في الملاحات ١٩٨٦ (الدكتور يحيى)
 - الورثة ١٩٨٦ (أحمد)
 - الإنس والجن ١٩٨٥ (د.أسامة)
 - الظاغية ١٩٨٥ (جابر الديب)
 - المنتقمون ١٩٨٥ (عباس)
 - المجهول ١٩٨٤ (ناجي)
 - القادسية ١٩٨١ (سعد بن أبي وقاص)
 - أهل القمة ١٩٨١ (محمد فوزي)

- وقيد ضد مجهول ١٩٨١
- (شناو) أو عملية فدائية إخراج سمير سيف
- الأقوياء ١٩٨٠ (عادل ابن رشدي الباجوري)
- إسكندرية ليه؟ ١٩٧٩
- سأكتب اسمك على الرمال ١٩٧٩ (حميد الحاج المأمون)
- خائفة من شيء ما ١٩٧٩ (رؤوف)
- ولا عزاء للسيدات) ١٩٧٩ (حمدي)
- عيب يا لولو .. يا لولو عيب) ١٩٧٨ (كمال الصحفي)
- أغنية الحب والموت ١٩٧٨
- السقامات ١٩٧٧ (شوشة السقا)
- شلة الأنس ١٩٧٦ (ليمو)
- على من نطلق الرصاص ١٩٧٥ (عادل)
- لا تتركني وحدي ١٩٧٥ (عادل)
- زائر الفجر ١٩٧٥ (حسن الوكيل وكيل النيابة)
- موديل ١٩٧٤
- غرباء ١٩٧٣
- طاحونة السيد فابر ١٩٧٣
- توت غنخ آمون
- ذئب لا تأكل اللحم ١٩٧٣ (أنور)
- ذات الوجهين ١٩٧٣ (وائل)
- لحظة حياة ١٩٧٢
- بنت بديعة ١٩٧٢ (أحمد)
- الناس والينل ١٩٧٢
- الاختيار ١٩٧١ (الاسم الأول سيد) (الاسم الثاني محمود)
- الأبرياء ١٩٧١ (ممدوح)
- الأرض ١٩٧٠ (عبد الهادي)

- ٣ وجوه للحب ١٩٦٩
- قنديل أم هاشم ١٩٦٨
- السيد البلطي ١٩٦٧
- معسكر البنات ١٩٦٧
- الرجل المجهول ١٩٦٥
- الجاسوس ١٩٦٤
- Cairo ١٩٦٣ (ضابط شرطة)
- رسالة من امرأة مجهولة ١٩٦٢ (الطبيب)
- بين القصرين ١٩٦٢

(أفلام تليفزيونية وسهرات)

- إلى أين تأخذني هذه الطفلة
- من أطلق هذه الرصاصة
- ساعة بعمر إنسان
- وعادت زوجتي
- عيد زواج

(مسلسلات إذاعية ومسرحيات)

- إيزيس ٢٠١٠ (مسلسل إذاعي)
- قصص القرآن ٢٠١٠ (مسلسل إذاعي)
- عيلة البرنس ١٩٩٨ (مسلسل إذاعي)
- شذى الأندلس ١٩٨٥ (مسلسل إذاعي)
- الصبر في الملاحات ١٩٨٤ (مسلسل إذاعي)
- من أنا؟ (مسلسل إذاعي) (سالم)
- الكلام المباح (مسلسل إذاعي)
- أهلاً يا بكوات ٢٠٠٦ (مسرحية) (نادر)
- وداعاً يا بكوات ١٩٩٧ (مسرحية)
- تمر حنة ١٩٧٤ (مسرحية)

-
- العمر لحظة ١٩٧٤ (مسرحية)
 - لعبة كل يوم ١٩٧٢ (مسرحية)
 - الإنسان الطيب (مسرحية)
 - خيال الظل (مسرحية)
 - ثورة قرية (مسرحية)

(المسلسلات)

- قيد عائلي ٢٠١٩
- ستائر الخوف ٢٠١٤
- نظرية الجواقة ٢٠١٣
- ربيع الغضب ٢٠١٣
- ويأتي النهار ٢٠١٢ (كمال جرجس)
- شادر السمك ٢٠١١
- موعد مع الوحوش ٢٠١٠ (جعفر العرابوي)
- الجماعة ٢٠١٠ (المستشار عبد الله كساب)
- سنوات الحب والملح ٢٠١٠
- مسك الليل ٢٠٠٨
- وعادت القلوب ٢٠٠٨ (جمال راشد)
- عسكر وحرامية ٢٠٠٧
- دعوة فرح ٢٠٠٦
- كارنتينا ٢٠٠٥
- ينايع العشق ٢٠٠٥
- المنصورية ٢٠٠٥
- المهنة طيب ٢٠٠٤
- عيب يا دكتور ٢٠٠٤
- لقاء السحاب ٢٠٠٤
- خان القناديلي ٢٠٠٣

- أمانة يا ليل ٢٠٠٣ (خليل المصري)
- شاطئ الخريف ٢٠٠٣
- حرس سلاح ٢٠٠٢ (كمال مهران)
- سلم المجد ٢٠٠٠
- الحب والاختيار ٢٠٠٠
- أزمة الدرمللي ٢٠٠٠
- أحلام مؤجلة ٢٠٠٠ (رشدي زهران)
- ناس من زمن فات ٢٠٠٠
- الحسن البصري ٢٠٠٠
- نور القمر ١٩٩٩
- نوبة صحيان ١٩٩٩
- وتمضي الأيام ١٩٩٨
- عائلة الديناصورات ١٩٩٨ (يوسف الدويري)
- الشارع الحديد ١٩٩٧ (علي يونس البقري)
- سنوات الغضب ١٩٩٦
- النوارس والصقور ١٩٩٦
- شيء في صدري ١٩٩٥
- من الذي لا ينساكي ١٩٩٥
- بوابة الحلواني ج ٢، ١٩٩٤ (،) ١٩٩٧ (أحمد الخازندار)
- رياح الخوف ١٩٩٤ (ماجد الجبل)
- طارق من السماء ١٩٨٩
- الطبري ١٩٨٧ (الإمام الطبري)
- الجسر ١٩٨٦
- بوابة المتولي ١٩٨٥ (صالح)
- عبد الله النديم ١٩٨٢
- اللقاء الأخير ١٩٨٢ (غريب حسنين منصور)

-
- وقال البحر ١٩٨٢
 - الباقي من الزمن ساعة ١٩٨٢
 - وآه يا زمن ١٩٧٧
 - الجريمة ١٩٧٧
 - اللص والكلاب ١٩٧٥ (سعيد مهران)
 - العنكبوت ١٩٧٣ (راغب دميان)
 - العصابة ١٩٧٠
 - ميرamar ١٩٧٠
 - أبداً لن أموت ١٩٦٩ (حسين ذهني)
 - أولاد الحارة (الشيخ عزت)
 - زمن الحلم الضائع
 - الأرض الطيبة
 - الفدان الأخير
 - أدهم (أدهم)
 - الظلال

مشاهد .. لا ينساها المشاهد!!

أعدها السيناريست الشاب
شريف ربيع

فيلم «المواطن مصري» داخل إحدى حجرات قسم الشرطة ن/د

عمر الشريف (العمدة عبد الرازق الشرشابي): عاجبك البهدة دي يا عبد الموجود، هان عليك ابنك تمرطه المرمطة دي؟!

عزت العلايلي (الفلاح عبد الموجود): قولتها بعضمة لسانك «ابني». الشرشابي: إنت انهبلت في مخك يا جدع؟ والله بينك كبرت وخرفت! عبد الموجود: تسرقوا مني الولا حي وميت؟!

الشرشابي: كل اللي بتعمله دا مش هيرجع الواد من تاني، فوق لروحك واتقي الله في شيتك! إيه اللي حينوبك من الغاغه دي؟! السجن؟! إنت ناسي إنك مشارك في المصيبة.

عبد الموجود: السجن أهون عليّ من اللي جرافي. الشرشابي: ... هترتاح لما يشردوا؟ ابنك هيرتاح في نومته لما أمه وأخواته يمشوا مشي بطل؟ عبد الموجود: قطع لسانك.

الشرشابي: أنا ببصرك يا هيم.. إيه اللي حينوبك لما ننسجن كلنا؟ حيرجع الواد؟ لأ.. ابنك مات شهيد يا عبد الموجود، مات وهو شاييل اسمي يبقي ابني قد ما هو ابنك.. هو أنا مش أب وأقدر أحس بالنار اللي قايدة في صدرك؟!

عبد الموجود: جحيم! أنا في الجحيم ذاته.. أنا في الجحيم ذاته الشرشابي: بس هو في الجنة دلوقتي مع الأبرار والمرسلين مش يمكن ربنا أراد إنه يتشفعلك في يوم الموقف العظيم؟! ترفس النعمة اللي شيعها لك ربنا؟! اعقل يا عبد الموجود، واني رقبتي ليك وفدا بيتك وعيالك، وأني قد القول.

-قطع-

(داخل منزل عبد الموجود)

ل/د

عبدالموجود: اقفل الباب وراك وتعالى، اقعد قلت إيه؟
مصري (عبد الله محمود): القول قولك يا ابا.
عبد الموجود: بس تكون راضي...
مصري: أني طبعاً مستعد أرمي روعي في جهنم الحمرالو كان فيها مصلحة
لأمي وأخواتي وأنت عارف.
عبد الموجود: كنت عارف إنك أصيل وهتقدر الظروف
مصري: بس الظروف يا أبا متخلناش نرتكب جريمة تزوير ونصب.
عبد الموجود: جريمة إيه يا ابني دا العمدة؟!
مصري: وهو العمدة فوق القانون؟! لو انكشف الموضوع هتكون آخرتنا
السجن لا هنطول سما ولا الأرضية، ومش أنت يا ابا.
عبد الموجود: بقولك إيه الدنيا يا ابني مش عايزة الي يفكر، الدنيا عايزة....
لو عندك حل يا ابني... يا ابا دي أرضنا والمفروض.
عبد الموجود: أطاطي زي النخلة في الزعابيب مش انطح في الحيط
مصري: خلاص ما دام دا رأيك بتسألني ليه يا ابا؟
عبد الموجود: ما هو لازم أسألك يا ابني، هو أنا الي حتجند ولا أنت؟
طب وحق جلال الله يا مصري يا ولدي لو ينفع كنت روت أني، على الأقل
كنت أوفر عليك... بس يعلم ربنا الي في القلب لكن نعمل إيه ما باليد حيلة،
نصيينا كده، الزمان دلوقتي زمانهم.. ها قولت إيه؟

(فيلم «الأرض») في أحد الحقول ن/خ

علوان (صلاح السعدني): قولي يا عبد الهادي، إزاي الشيخ حسونة يعمل العملة المهبية؟! إزاي يعني؟!

عبد الهادي: (عزت العلايلي): إنت متقدرش تفهم اللي عمله الشيخ حسونة يا علوان، إنت معندكش أرض.

علوان: عبد الهادي، متبيع الفدانين اللي حيلتك وتشتري بيهم غنم وأنا أبقي شريكك في الغنم، إيوة نبقي شركة إنت براس المال وأني بمجهودي، بلا أرض بلا وجع قلب.

عبد الهادي: ده دي يعني يعني أبيع أرضي واقعدلك عريان.

علوان: ده دي، ما الناس كلها بتقعد عريانين، هو حد كان نزل من بطن أمه مكسي؟! -قطع-

(فيلم «الاختيار») في أحد البارات ل/د

(عزت العلايلي) سيد: اسمع يا يا ض متبقاش اللي عايز يبقي كويس لازم يعرف الناس، لازم يحب الناس، وإذا كنت عايز تحب الناس لازم تفهمهم أوي على طبيعتهم، وتسامحهم أوي بردوا علي حقيقتهم.
(سيف عبد الرحمن) ضابط المباحث: هي إيه اللعبة؟!

سيد: دلوقتي كل اتنين بيتعرفوا على بعضن أصل في الدنيا والحواديت والكتب الناس كلها بتجري ورا بعضها قال عشان إيه؟! الحب، ده مش حب، دي الرغبة أو بقي المصلحة، كل الكلام الملفوف والحركات مهياش غير تغطية للرغبة وبس، وبعد ما يرتاحوا يبقى مفيش حاجة، طار التفاهم، وطارت العصافير اللي بتزقزق والورد اللي بيفتح، وكل واحد يدي ضهره للثاني وإيه سلاموا عليكو... نهايته. إحنا بقا مبنعملش كدا، إحنا من الأول بنحل مشكلة الرغبة، وبعد ما نرتاح نشوف فيه تفاهم؟ يبقى تفاهم حقيقي.. فيه عطف؟ يبقى عطف حقيقي.

-قطع-

(داخل سيارة سيد)

ل/خ

زوجته شريفة (سعاد حسني): الناس الي كانوا حوالين محمود إنت كتبت عنهم وعارفهم كويس، مش شايف إن حد فيهم ممكن ي..؟ تفتكر؟
سيد: متقولي أنت، خلي الكلام دا للمحققين.
شريفة: أنا كنت دايا باحس إنك بتحبهم من كتابتك اشمعنى دلوقتي؟
سيد: شريفة، دلوقتي اخويا سيد اتقتل!!
شريفة: أنا أسفة يا سيد مكنتش أقصد أضايقك طبعاً
سيد: يعني هيكون مصيره إيه غير كده؟! حياته كانت شاذة طبيعي لازم نهايته تكون بالشكل دا.
-قطع -

(فيلم «التوت والنبوت») داخل أحد المقاهي ل/د

عاشور الناجي (عزت العلايلي): (خبطتان بالنبوت على الحائط) قوم
عشان تعرف إن حريم الناجي ليها رجالة ترد لها كرامتها.
المعلم حسونة السبع (حمدي غيث): روح يا شاطرن روح لافعصك بين
صوابعي.

عاشور: قوم وكلمني راجل لراجل شوف مين فينا اللي هيأدب الثاني؟
حسونة: دا بينه بايع روحه، مسكين الله يرحمك.
عاشور: قوم يا جبان
حسونة: هاتوه

(عراك بين عاشور ورجالة السبع)
حليمة الناجي (والدة عاشور) تقبل يد حسونة وتقول: أبوس إيدك (وتقل
يده)، أحب على رجلك عاشور مش أدهم.
حسونة: ابنك عاير يتربى يا حليمة
حليمة: اتربى اتربى خلاص يا اخويا.. يالهوي الواد هيموت في أيديهم،
حرام عليكم.

حسونة: ابنك ناقص رباية، أنا مستعد أسويه بس بشرط إنك تربيه بإيديكي
قدام الخلق دي كلاتها

حليمة: أمرك، أمرك على رأسي يا معلم حسونة
حسونة: سيوه.. ويشير لهم بالإتيان به أمامه.
حليمة: تتبادل نظرات مؤثرة بينها وبين ابنها.. لكن حسونة يكرر عليها
الأمر

حسونة: اديله قلمين على صداغه

حليمة: ما بلاش قدام الناس!!
حسونة: بصوت مرتفع: اديله قلمين
عاشور: اوعي يا اما، اوعي يا اما.. اوعي
حسونة يدفعها بالعصا ويقول: اديه
حليمة تضربه بالقلم، لكن حسونة يقول: أنا مسمعتش صوت القلم، أنا
عايزه يرن ويشجيني، عايزه يفرقع يا حليمة... (وسط ضحك من عصابته).
- قطع -

داخل منزل المعلم رضوان العطار)

ل/د

المأذون: مش واجب ناخذ رأي العروسة الأول؟
المعلم حسونة: طبعاً موافقة، (يلوح بالنبوت) ها نكتب يا مولانا ولا
غرضك إيه؟!

المأذون: نكتب يا معلم. نكتب. (ويفتح الدفتر)
(تيسير فهمي/ عزيزة رضوان تحاول احتساء السم داخل غرفتها، والخادمة
تلحقها وتطيح بالزجاجة من يدها وهي تقول: حرام
عزيزة: واليل بيحصل فيا دا مش حرام؟!
المأذون: (وقد وضعه يده في أيدي حسونة ورضوان): بسم الله الرحمن
الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

(الرجال تناولون العشاء ويتضحكون، ويدخل عاشور الناجي حاملاً
نبوته)

حسونة: إيه اللي رجعلك تاني يا ولا؟
عاشور: لازم ارجع في يوم زي دا يا .. يا حسونة
المعلم حسونة: حسونة! حسونة حاف كده! لاااااااااا دانت معندكش دم
بقى، إيش حال لو مكتنوش مطرودين زي الكلاب.

عاشور: مطرودين ظلم، وكل ظلم له نهاية يااااااااا حسونة
يونس شيخ الحارة (أحمد أبو عبية) يقول لعاشور: حب على إيد المعلم
يمكن يسامحك يا جدع.

عاشور: مش أنا اللي اعمل كده يا شيخ الحارة (ويدفع الشيخ بقوة)
حسونة (يخلع عباءته): روح، روح على رجلك أحسن لك، بدل ما
يروحوك على نقالة.

عاشور: مش قبل ما أديك أمانة ليك عندي يا حسونة (ثم يصفع حسونة على وجهه) (ثم يتعاركان ويتتصر عاشور ويصبح الفتوة).
- قطع -

فيلم «السقا مات» في منزل شوشة ن/د

شحاتة أفندي (فريد شوقي): احم احم ممكن ادخل؟
شوشة السقا (عزت العلايلي): اه اتفضل.. لا مؤاخذه أنا قلت الحق
العصر قبل ما يفوتني.

شحاتة: حرماً

شوشة: جمعاً إن شاء الله، ما تستريح واقف ليه؟

شحاتة: إنت اتشاءمت مني؟

شوشة: لأ أبداً متقولش كده.

شحاتة: مش باين، عموماً أنا متعود على كده.. لو كنت اعرف صنعة تانية
كنت غيرتها.

شوشة: طيب ما تيجي تساعدني يا معلم في شغلانة السقا

شحاتة: منفعش؟

شوشة: ليه بس يا معلم؟

شحاتة: يا عم انتوا شغلانتكوا بتخشوا البيوت وبتنكشف عليكموا الحريم،
وأنت عارفني أول ما اشم ريحة صنف الحريم اتلجم معرفش راسي من
رجليا، من أول إربة حيرفدونا احنا الاتنين.. بقولك إيه: ما تيجي ناكل بليلة
أنا عازمك على طبق..

شوشة: لا معلشي بلاش الليلة دي.

شحاتة: مش بقولك قرفت مني.

شوشة: مش القصد أنا.

شحاتة: إنت قلبك كبير ومش عايز تجرحني، ودا اللي بيخليني أحبك
أكثر، لإني متعودتش من الناس إنها تحافظ على شعوري.. هم أظاھر أن

الفقري فقري من يومه، حتى بعد ما لقيتك وحببتك قرفت مني، أنا ياعم هريحك.

شوشة: شحاتة أفندي متمشيش، هو صحيح اتخدت منك شوية لما عرفت إنك..

شحاتة: حانوتي

شوشة: إنت أصلك متعرفش حكايتي، أنا....

شحاتة: لأ عارف عارف، ومش ضروري أسألك عشان أعرف، اللي بيعب واحد بيعس بيه، أنا كان ممكن أكذب عليك وأقولك بشتغل أي شغلانة تانية، لكن الصحوبية الي بحق وحقيقي ميدخلش فيها الكذب أبداً، أنا مصدقت لقيت صاحب في الدنيا دي، أكلمه.. أشكيله همي.. وأحس بيه ويحس بيا.. اضحكاه تطلع الضحكة من قلبي بحق وحقيقي.. يسيب دمعته تنزل على خده قدامي من غير ما ينجل.. أنا مقدرش أجبرك على عشارتي. شوشة: شحاتة، أنا، أنا مش عايزك تاخذ على خاطر ك مني.

(عناق حار)

شحاتة: طب يا بينا على قهوة الأفندية.

- قطع -

(شرفة بيت شوشة)

(ل/خ + د)

(شوشة جالسا في شرفة بيته ليلاً يدخن سيجارة ويتذكر حواراً دار بينه وبين آمنة قبل أن تصبح زوجته)

(فلاش باك)

آمنة: (ناهد جبر): الله ميتك حلوة زوي العسل يا معلم شوشة.

شوشة: أنا لو طولت كنت عبيت القربة شهد بس..

آمنة: ربنا يعلم إني مبضحكش ولا تطلع الضحكة من قلبي غير لما أشوفك أو أجيّب في سيرتك، إمبراح كانوا عاملين حفلة عشان البيه الصغير اللي رجع من بلاد بره وشربت عصير فراولة.

شوشة: عصير إيه؟!

آمنة (تضحك): فراولة. بقيت أقول للست زينات: إن مية المعلم شوشة أحلى وفضلنا نضحك

(آمنة)

آمنة: يا ندامتي الست الكبيرة (ثم تجري مسرعة).

(ويعود شوشة إلى نفسه)

- قطع -

الأفيشات .. تحكي الحكايات















